القيم التربوية في تدريس التربية الإسلامية

د. عبدالرحمن بن عبدالله المالكي

قسم المناهج وطرق التدريس - كلية المعلمين في مكة المكرمة

ملخص

تهدف الدراسة الحالية إلى التعرف على القيم التربوية في تدريس التربية الإسلامية. ولتحقيق ذلك استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وتوصل إلى النتائج التالية:

١ - **أن القيم التربوية في تدريس التربية الإسلامية هي في الأصل صفات، كما أنها تمثل في ذات الوقت المعايير أو المقاييس التي يتم الحكم في ضوئها. ويختلف مفهوم القيم التربوية في تدريس التربية الإسلامية عن المفاهيم المرادفة له كالاتجاهات، والمبادئ أو القواعد ونحوه من المفاهيم.**

٢ - **أن نوع المصادر التي يتم بناء القيم التربوية في تدريس التربية الإسلامية في ضوئها هو نوع واحد وهي المصادر الثابتة. وعليه فإن هذه القيم هي أيضاً نوع واحد وهي قيم ثابتة. ويفسر هذا الثبات بأنها ثابتة من حيث الأصل متجددة متغيرة من حيث التطبيق؛ فهي صالحة لكل زمان ومكان.**

٣ - **أن القيم التربوية في تدريس التربية الإسلامية من حيث الانتشار شاملة لمستويين من القيم، هما: القيم المتعلقة بالمتعلم (كفرد)، والقيم المتعلقة بالمجتمع الذي ينتمي إليه هذا المتعلم.**

٤ - **أن القيم التربوية في تدريس التربية الإسلامية تصنف على أربعة أنواع، هي: القيم الروحية، والقيم العقلية، والقيم الاجتماعية، والقيم الجسمية.**

وختم الباحث دراسته بعدد من التوصيات والمقترحات.

المقدمة

يعد موضوع القيم التربوية من أبرز وأهم الموضوعات التي تحتاجها التربية اليوم. ذلك أن الأزمة الحقيقية التي تعاني منها شعوب العالم اليوم ليست في الواقع أزمة في السكن والمأوى، وليست أزمة في الغذاء والكساء، ولا

أزمة في اختلاف اللغات، أو تعدد اللهجات، أو تنوع الطبقات، أو اتساع المجتمعات؛ بقدر ما تكون أزمة في القيم التي تنشدها هذه الشعوب وتهفو إليها وتنشد من خلالها نجاحها ورقيها وتقدمها. إن ما يحدث من اختلاف بين الشعوب في مختلف أنحاء العالم منشؤه أساساً يعود إلى الاختلاف في القيم التي يتبناها كل مجتمع من المجتمعات. إن الوجود الحقيقي للعالم هو الوجود الفعلي للقيم، ومدى ما يوجد بين العالم من اختلاف حول قيمة من القيم هو الذي يعزز وجودها أو ينفيها من الوجود فيه؛ فالعالم بأفراده، ومجتمعاته، وحضارته وإنجازاته، هو في الواقع ليس إلا القيم التي توجد فيه؛ فإما أن تتحرك؛ فتعيش، أو تقتل فتموت. إنه على الرغم مما للتربية عموماً من أهمية كبيرة في ترجمة القيم المتينة وبنائها للشعوب؛ إلا أن التربية ذاتها تمثل واحدة من القيم التي تتبناها هذه الشعوب. إن التربية - كقيمة - لدى مختلف شعوب العالم ليست واحدة؛ فكل مجتمع من المجتمعات ينشد التربية التي يقيمها لنفسه. ومن هذا المنطلق نجد أن مفهوم القيمة يتخذ منحى عميقاً يدعو إلى فرز تجلياته، وفحص متغيراته، وقياس عمقه ومجالاته. إن القيم ليست شيئاً جديداً أو مصطنعاً على الإنسان كفرد ولد ونشأ مع القيمة، ونشأت وترعرعت القيمة معه؛ فهو يغذي عقله وروحه وجسمه بالقيمة، ومنها يستلهم طريق حياته؛ غير أن سيطرة الفرد على القيمة كمصدر لا غنى له عنه مسألة تحتاج إلى مزيد وقت وجهد، ويزداد ذلك كلما زادت متغيرات حياة الفرد وتعقيداتها.

وعلى الرغم من أن هذا الموضوع يعد من أهم الموضوعات التي أولى المتخصصون له أهمية كبيرة، وكتب حوله كثير من الدراسات والأبحاث؛ إلا أن الباحث ما زال يرى أن الأقلام التي تناولت هذه الموضوع - وخاصة العربية منها - لم تتناول الموضوع من كافة زواياه ومختلف أبعاده؛ خاصة في مجال تدريس التربية الإسلامية، الذي يمثل محوراً مهماً في التربية في عالمنا المعاصر وتطوراته ومتغيراته الحاضرة. فقد يجد الإنسان العادي فضلاً عن المتخصص أنه أمام زخم كبير من الأسئلة التي تحتاج إلى إجابة مقنعة وشافية حول نظرة المربين تجاه القيم التربوية: فهل يتفق المربون عموماً حول مفهوم القيمة؟ ما

مصدر القيمة؟ من الذي يصنع القيمة وكيف تجيء؟ ما الفرق بين قيم الفرد وقيم المجتمع؟ ما نوع القيم لدى الفرد المسلم؟ كيف يمكن تصنيف القيم؟ هل يمكن الفصل بين قيم الفرد واتجاهاته؟ وقيم المجتمع واتجاهاته؟ كيف يمكن صناعة وبناء قيم متماسكة وقوية للفرد المسلم والمجتمع المسلم؟ كيف يمكن التمييز بين القيم والفلسفات أو النظريات، والقيم والمبادئ أو القواعد و الأعراف؟ كيف يمكن تقبل القيمة لدى الفرد؟ كيف يمكن الإفادة من القيم في تحرير السلوك على مستوى الأفراد والجماعات من جميع مظاهر السلبية والجمود إلى التقدم والنضوج؟

هذه أمثلة لأسئلة عدة قد يحتار معها العقل البشري؛ وهو ما يدعو بكل إلحاح وتأكيد إلى دراسة هذا الموضوع دراسة متأنية، والإجابة عن أسئلته إجابة شافية؛ وهو ما ستحاول الدراسة الحالية بإذن الله القيام به؛ حيث ستبذل مزيداً من الجهد من أجل معالجة الموضوع ودراسته دراسة مستفيضة من خلال تحليل أدبيات الباحثين ودراسة آراء المختصين.

مشكلة الدراسة

إن تدريس التربية الإسلامية - شأنه في ذلك شأن ميادين التدريس الأخرى - يمثل أحد الميادين المهمة؛ سواء من ناحية واقعها في مدارس التعليم العام في مختلف بلدان العالم الإسلامي، أو من ناحية اشتغال أرباب الفكر والقلم في العالم بها عندما أضحت القيم من المشكلات البارزة على السطح؛ التي يجب على المختصين، والتربويين على وجه الخصوص ألا يتجاهلوا بروزها، ويتناسوا ظهورها؛ سيما وقد غدا عالمنا الإسلامي بين مفترق طريقين: ما بين عالم منفتح: قيم العالم كله لديه واحدة، وعالم شديد التحفظ؛ كثير القلق بما يدور حوله. إن التقريب بين الطريقين؛ على الرغم من كونه طريقاً مفترضاً لتقريب المسافات، وتقليص الفجوات، والقضاء على الاختلافات، ومسك العصا من منتصفها، إلا أنه ليس حلاً دائماً، وإنصافاً عادلاً خصوصاً فيما يتعلق بمشكلة القيم. إن المشكلة تكمن في القيمة ذاتها التي يجب على كافة أهل

الاختصاص أن يقفوا عندها، فهل يوجد قدر عال من الاتفاق في فهم القيمة أولاً؟ كيف تؤسس القيمة وتنشأ؟ وكيف تبنى وتعزز ويمكن الدفاع عنها؟ ما نوع القيمة التي يتم تبنيها؟ وكيف يمكن أن تعيش القيمة في عالم مزدحم بالمتغيرات، ومتوتر بالاضطرابات والاختلافات؟ ثم كيف تصنف القيم: هل تصنف على أساس المساحات والأقاليم؟ أم على أساس الأديان والمعتقدات؟ أم على أساس النظم والفلسفات؟ إن القضية ليست في دعوة العالم إلى: أن يكون شرقاً؟ أو أن يكون غرباً؟ يكون محافظاً؟ أو يكون متغيراً أو متجدداً؟

إن الغرب؛ وهو الصانع والزعيم لكثير من القيم المعاصرة والبراقة هو أول من يعاني أزمة كبيرة في موضوع القيم؛ لأنه يواجه مشكلة حقيقية حولها، وعلى الرغم من كل ذلك فهو يدافع عن قيمه ويدعو إلى تبنيها: فهل بمجرد ما يواجهه عالمنا الإسلامي الكبير من دعوات إلى بعض أنواع القيم كاف إلى تجنيس قيمنا على غرار قيم المجتمع الغربي وأفراده؟ إن الهوية التي على أصلها توجد المجتمعات والشعوب وتنشأ هي قيمة في حد ذاتها: فهل يمكن للعالم الإسلامي بكل سهولة وسرعة أن ينسى هويته، ويطمس أصالته؟ إن الباحث لا يرفض أن يكون العالم كله واحداً - على الرغم من أن ذلك في واقعنا المعاصر قد يصعب تحقيقه - ولكنه يرفض من أن يستلهم الفرد أو المجتمع في أي مكان في العالم قيمة لا يفهمها، ويعمل بقيمة لا يقبلها؛ لأن ذلك إسفاف للوجود، وإبطال للعقل والموضوعية واليقين.

إننا - في العالم الإسلامي - كأمة نعيش على منهج الإسلام ودينه؛ عقيدته النقية، وشريعته السمحة: نعيش ونموت على الإسلام لا على أنه دين كما ينظر إليه ذلك البعيد عن الإسلام سواء كان شرقياً أو غربياً، ولكنه على أنه منهج حياة؛ ينظم كافة شئوننا، ويضبط جميع أمورنا، ويدير فكرنا، ويؤصّل قضايانا، ويحل مشكلاتنا. نزعم ونعتقد ونؤمن أشد الإيمان بذلك ولا خيار لنا في منهج الإسلام غير هذا؛ فإذا كان هذا هو ديدننا؛ فإن المشكلة الحقة ليست في اتفاقنا أو اختلافنا مع الآخر: ولكنها في قربنا أو بعدنا عن منهج الإسلام.

ومن هذا المنطلق فإن أي دعوة نحو تنمية القيم التربوية في المدرسة المعاصرة في المجتمع المسلم لا يمكن أن تتم بصورة مباشرة وقوية إلا من خلال تدريس التربية الإسلامية في مدارس التعليم العام، وذلك للمبررات التالية:

١ - إن تدريس التربية الإسلامية يمثل ضرورة حتمية في مدارس التعليم العام في البلاد الإسلامية ويأتي في مقدمة أولويات التربية واهتماماتها؛ لأن تدريس التربية الإسلامية ليس خياراً يأخذه العالم الإسلامي تارة ويتركه تارة، وليس طموحاً ينهجه عاماً ويبدله عاماً آخر، وليس شعاراً يبدله بشعار آخر، ولكنه قيمة أصيلة تضرب بجذورها في عمق أعماق هويته، وتقوم عليه أصول حضارته، وتبنى عليه ثقافته، وتقوم عليه تربية أجياله. فإما به يكون أو لا يكون. ولأهميته الكبيرة هذه؛ فإنه لا يمكن بناء نظام قيمي متين للفرد المسلم والمجتمع المسلم بدونه.

٢ - إن من أخطر المشكلات التي قد تعيشها التربية الإسلامية في واقع المسلمين المعاصر هي التشكيك في التربية الإسلامية في مدارس التعليم نحو إعداد الفرد المسلم على النحو السليم، وهذه المشكلة التي قد تتخذ اليوم شكلاً أكثر بروزاً لم تكن وليدة اليوم فقط فقد بدأت منذ بداية الاستعمار لمعظم بلدان العالم الإسلامي، كما تفاقمت هذه المشكلة بشكل أكبر عندما نجد بعض المسلمين يعجبون بالمجتمعات المتجردة من الدين، وينادون بطريقة تفكيرها، وسلامة فكرها، وعندما - أيضاً - ينادي بعض المربين المعاصرين - وقد يكون ذلك عن حسن نية - باختزال مواد التربية الإسلامية، أو ضمها مع مواد أخرى، أو إلغاء بعضها، أو جعلها ضمن المواد الاختيارية، أو نحو ذلك.

٣ - إن الوعاء الحقيقي والمصدر الفعلي الذي يشتق منه المسلم قيمه عموماً، وقيمه التربوية على وجه الخصوص هو كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ وهو ما يجعل التربية الإسلامية في المدرسة من أهم المجالات نحو تنمية القيم التربوية لدى المتعلم.

٤ - إن أغلب الدراسات التي أجريت حول القيم تناولتها وفق المنظور الغربي، كما يشير إلى ذلك أحد الباحثين عندما قال: "نجد أن معظم المفاهيم التي ظهرت عن القيم تمثل وجهة نظر الغرب ونمط معيشتهم وأسلوب حياتهم وصورة لعلاقاتهم الاجتماعية، وللأسف نجد مجموعة كبيرة من التربويين المسلمين أخذوا بذلك المفهوم في كتاباتهم عن القيم، ونسوا تماماً أننا أمة مسلمة تختلف قيمنا تماماً عن أولئك من حيث المصدر والهدف والأسلوب والوسيلة" (خياط، ١٤١٦هـ:٣٠). وهو ما يشير إلى تنمية القيم التربوية وبناء منظومتها وتعزيزها لدى المتعلم المعاصر هو مسؤولية التربية الإسلامية في المدرسة.

٥ - إن نتائج بعض الدراسات والأبحاث المعاصرة في تدريس التربية الإسلامية أكدت على فاعلية تضمين القيم التربوية في تدريس التربية الإسلامية؛ فقد كان من أبرز ما أوصت به ندوة "القيم الإسلامية ومناهج التعليم" - التي عقدت بالتعاون بين المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو) والمعهد العالمي للفكر الإسلامي - الرفع من كفاءة المعلمين لتنفيذ المناهج الدراسية المتضمنة للقيم الإسلامية، وعقد أيام متخصصة للقائمين على إعداد مناهج التربية الإسلامية، وتأليف كتبها المدرسية، من أجل وضع رؤية مشتركة لتجديد وتطوير مناهج المادة الدراسية وأساليب وطرق تدريسها (الصمدي، ٢٠٠٥).

وانطلاقاً من جميع المبررات السابقة التي يذكرها الباحث هنا كأمثلة فقط؛ فإن مشكلة الدراسة الحالية تتضح في القيم التربوية في تدريس التربية الإسلامية؛ من حيث ماهيتها ومفهومها ونوع مصادرها ومستوياتها وتصنيفها؟ ومن هنا فإن مشكلة الدراسة الحالية تتحدد في السؤال الرئيس التالي: ما القيم التربوية في تدريس التربية الإسلامية؟

أهمية الدراسة

للقيم عموماً أهميتها الخاصة في المجال التربوي، وفي تدريس التربية

الإسلامية للقيم التربوية أهمية كبيرة جداً؛ فمن الناحية النظرية يسعى تدريس التربية الإسلامية إلى بلوغ العديد من الأهداف التربوية، ومن بين أهم هذه الأهداف تعزيز وتنمية القيم التربوية بجميع أنواعها لدى التلاميذ انطلاقاً من مكانة التربية الإسلامية وأهميتها في تنمية القيم المنشودة في المدرسة؛ فتدريس التربية الإسلامية في أساسه ينطوي على توجيه القيم التربوية وتنميتها وتعزيزها على النحو السليم. ومن الناحية العملية يعتقد الباحث أن هذه الدراسة ستكون مفيدة بإذن الله تعالى لكافة المهتمين بأمر التربية الإسلامية وتدريسها في مدارس التعليم العام؛ حيث يمكن أن يفيد منها:

١- مختصو ومسئولو مناهج التربية الإسلامية في وزارات التربية والتعليم عندما يكون أحد أهم الأهداف المنشودة التي يسعون إلى بلوغها تنمية القيم التربوية لدى التلاميذ في مختلف مراحل التعليم؛ فيمكن من خلال معرفتهم بصورة جلية للقيم بناء مناهج التربية الإسلامية مستقبلاً بصورة تمكن من تنمية كافة القيم التربوية والحفاظ عليها.

٢- معلمو التربية الإسلامية في مدارس التعليم العام عندما يدركون عن كثب أهمية القيم التربوية في واقعنا المعاصر، ويسعون إلى تنميتها لدى تلاميذهم.

٣- مشرفو التربية الإسلامية والمتابعون لها في المدارس عندما يوجهون العاملين في القطاع التربوي إلى الحرص على تنمية القيم لدى التلاميذ.

مصطلحات الدراسة

تتناول الدراسة الحالية المصطلحين:

١ - القيم التربوية: يقصد الباحث بالقيم التربوية في هذه الدراسة: تلك المنظومة الواسعة من الصفات أو المعايير أو الأحكام المشتقة من مبادئ الدين الإسلامي الحنيف وأصوله؛ وتمثل أهمية كبيرة جداً للتلميذ ومجتمعه ويمكن تعليمها وتنميتها لديه من خلال دراسته للتربية الإسلامية في المدرسة.

٢ - تدريس التربية الإسلامية: يقصد الباحث بتدريس التربية الإسلامية في الدراسة الحالية: تلك العملية التي يقوم بها معلم التربية الإسلامية في المدرسة من أجل تعهد التلميذ بالتنمية والرعاية الشاملة من كل الجوانب الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية، ليؤدي رسالته تجاه ربه وتجاه نفسه وتجاه مجتمعه على نحو سليم.

حدود الدراسة

تقتصر الدراسة الحالية على الحدود التالية:

١ - القيم التربوية في تدريس التربية الإسلامية في مدارس التعليم العام فقط، دون دراسة أنواع القيم الأخرى: كقيم المجتمع الكبرى كالقيم السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية...، إلخ.

٢ - دراسة مفهوم القيم التربوية، ونوع مصادرها، ومستوياتها، وتصنيفها، مع ذكر بعض الأمثلة فقط دون الخوض في تفصيلات القيم الفرعية ودراستها دراسة تفصيلية.

٣ - دراسة القيم التربوية في تدريس التربية الإسلامية فقط دون غيرها في ميادين التدريس الأخرى.

٤ - دراسة القيم التربوية في تدريس التربية الإسلامية كما ينظر إليها المربون والمتخصصون من خلال تحليل الأدبيات التربوية التي تحدثت عنها دون دراسة القيم التربوية كما يمارسها معلمو التربية الإسلامية أو تتضمنها مناهج التربية الإسلامية.

منهج الدراسة

تستخدم الدراسة الحالية المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على دراسة آراء المتخصصين من واقع ما تناولته الأدبيات التربوية، ثم تحليلها، والإجابة عن تساؤلات البحث من واقع ما تحدثت عنه هذه الأدبيات؛ ثم بناء نتائج الدراسة وتوصياتها في ضوء ذلك.

أدبيات الدراسة

يعد موضوع القيم التربوية عموماً من الموضوعات التي اهتم بها البحث التربوي بكافة مستوياته ومجالاته، وتطرق لها المربون مؤكدين الدور الكبير الذي يمكن أن يتم من خلال عملية التدريس في سبيل تنمية القيم المرغوبة، ففي هذا الصدد يشير (تايلور، ١٩٨٢: ٩٦) إلى أن كثيراً من أنواع القيم التي يتعرض لها الطلاب من خلال حياتهم الاجتماعية قد لا تتفق مع القيم التي تسعى المدرسة إلى تنميتها؛ وهو الأمر الذي يؤكد على ضرورة اهتمام المدرسة بموضوع القيم. ويقول (بوشامب، ١٩٨٧:٩٥) في هذا الجانب: "يكتسب الأفراد القيم من خلال العملية العامة والخاصة، ويكتسبون بعضها الآخر من خلال عمليات تعليمية. وتستخدم العملية المدرسية كلا المدخلين في غرس القيم وتنميتها في نفوس الطلاب". ويؤكد (جلاتهورن، ١٤١٥هـ:١٤٩) أن فريقاً من المربين ومنظري المناهج على وجه التحديد يتجهون في بناء نظرياتهم إلى القيم التربوية والقضايا التي تكمن في قلب المناهج الظاهرة والخفية.

وفي مجال البحث التربوي تناولت دراسة (Halliday, 1998) تحليل القيم التربوية في نظام التعليم الإضافي في بريطانيا، شملت مجالات: القيم الثقافية، والمنهج، والإدارة، وتطوير الموظفين. ومن أبرز القيم التي تناولتها الدراسة: التثقيف الديموقراطي، والثقافة، والتفكير النقدي، مهارات الاتصال، والاحترام، والعناية، وقياس الحاجات، صعوبات التعلم المعقد، وقيم التلميذ، والبناء (التركيب)، والخبرة العملية، والتربية السكنية، والعناية بالمستهلك، والإدارة التربوية، وتطوير أداء العاملين، ودور الدعم الوظيفي، والعلاقات الصناعية، وإدارة التغير. وسعت دراسة (Quisumbing, 1994) التي تناولت برنامج تعليم القيم في الفلبين إلى دراسة التجربة الفلبينية في تنمية القيم؛ حيث أشارت الدراسة إلى: أن الهدف الرئيس من تزويد القيم التربوية لكل ثلاثة مستويات في النظام المدرسي الفلبيني يسعى إلى تنمية شخصية الفرد والتعهد ببناء أمة ديموقراطية حرة تتميز بما يلي: الإحساس بالذات وشعور الإنسان بالكرامة

الإنسانية، الإحساس بالمسئولية نحو المجتمع والبيئة، والانضباط الذاتي، الإنتاجية والمشاركة في الأمن الاقتصادي وتطويرها لدى الأسرة والمجتمع، الإحساس العميق نحو القومية والالتزام بتقدم الأمة والتضامن العالمي، الإيمان الدائم بالقيم الروحية. وتنص تعليمات البرنامج على: أن يكون موجهاً نحو المتعلم الكامل، التركيز على الدور الفريد للعائلة في النمو والتكامل الشخصي في المجتمع والأمة، الاعتراف والتأكيد على دور المعلمين بأنهم هم أنفسهم يجب أن يمتلكوا شعوراً صحيحاً نحو القيم، ويحترموا شخص الطالب.

وتوصلت نتائج البحث التربوي التي أجريت حول القيم التربوية إلى دراسة أخرى (Rippberger & Staudt, 1999) هدفت إلى: مقارنة القيم في التربية على الحدود المكسيكية الأمريكية؛ فعلى مدى ثلاث سنوات قامت هذه الدراسة بفحص الاتجاهات نحو التربية والمدارس العامة من خلال السلوك في المدارس الابتدائية في مدينتين حدوديتين مكسيكيتين أمريكيتين، ونظرت الدراسة إلى الطقوس المدنية المنهجية مثل: تحية العلم، واستراتيجيات الإدارة، وقد استغرق تسجيل المادة حوالي ٢٥ ساعة كثفت في ساعة، وبعد تسجيل المادة على الفيديو تم عرضها على: التلاميذ، والمعلمين، والمديرين، والآباء، وطلاب جامعيين، وطلاب خريجين، ثم جمعت الاستجابات. وتوصلت النتائج إلى قيم متشابهة وأخرى مختلفة في القيم الوطنية والثقافية في كلا المدينتين.

وتأكيداً على دور القيم التربوية وأهميتها في التعليم توصلت بعض الدراسات إلى اقتراح عدد من الاستراتيجيات في تعليم القيم؛ فقد هدفت دراسة (Titus, 1994) التي أجريت بعنوان: "تعليم القيم في المدارس الثانوية الأمريكية" إلى إبراز الاتجاهات في تعليم القيم في المدارس الثانوية العامة، والقضايا الحاسمة تجاه القيم، والاستراتيجيات الفعالة في تعليم القيم في المناهج الرسمية والمخفية. وتوصلت الدراسة إلى عدد من استراتيجيات تعليم القيم التي يمكن أن يسلكها المعلم، ومن أبرزها: تعليم الشخص الكامل من خلال التركيز على: معرفة الطالب وسلوكه ومشاعره، اختيار المحتوى المناسب الذي

يعكس جوهر القيم ومحتواها، استخدام الاقتباسات والرموز والتوجيهات، السعي إلى أن تتسم التوقعات العالية للطلاب بالوضوح والصدق والثبات، تنمية مهارات الطالب في مقابل احترام الذات والقدرة على حل النزاعات بطرق سليمة، أن يكون نموذجاً جيداً للشخص المثالي الإيجابي، استخدام لغة محترمة، الاتصاف بالخصائص التي تساعد على تعليم القيم المحورية مثل: (الشفقة، والشجاعة، والاستقامة، والمثابرة، والاحترام، والمسؤولية)، الاجتهاد في العمل والاستقامة في السلوك مع الطلاب من خلال المديح والتقدير، تصحيح أنواع السلوك التي تنافي الاحترام والأخلاق، السعي إلى تحقيق التعاون في العمل بين طلابه، تقبل وجهات نظر الآباء وأفراد المجتمع، يشجع طلابه على الخدمة الاجتماعية.

وبهدف تشجيع دراسة القيم وبحث مفاهيمها، سعت دراسة (Montgomery,2000) إلى تناول القيم في التربية وترقية المواطنة في أيرلندا الشمالية. واشتملت الدراسة على عدد من مشروعات البحث التربوي التي تتعلق بتنمية القيم في أيرلندا الشمالية. وتناولت الدراسة عدداً من التعريفات الحالية وتفسيرات القيم في مجموعة من البلدان الأمريكية والولايات المتحدة الأمريكية. وركزت على القيم الأساسية، وكيف يمكن من خلالها بناء إطار قيمي يسهل ارتباط معلمي المدرسة الابتدائية بمجموعة واسعة من القضايا الأخلاقية والعاطفية والاجتماعية، تشمل: الهوية، القومية، قضايا الصراع، والمواطنة. وتعرض الدراسة مثالاً لاستخدام القصص والبحث المنظم يبين كيف يكوّن المعلمون حواراً وانعكاساً ذا مغزى حول القيم، ويقيّمون القضايا ذات العلاقة بالصفوف الدراسية في المدرسة الابتدائية.

وتؤكد عدد من الدراسات التربوية على الدور الإيجابي الكبير للقيم في عملية التدريس؛ حيث تناولت بعض الدراسات تنمية القيم لدى التلاميذ من خلال عملية التدريس، ومن هذه الدراسات دراسة (Veugelers, 1996) التي تناولت: "تدريس القيم والتفكير الناقد". وتوصلت الدراسة إلى أن المعلمين

يملكون بعض الحرية نحو إعطاء تفسيراتهم تجاه القيم التي يريدون تنميتها لدى طلابهم، وتعطي هذه الدراسة أمثلة واضحة حول كيف يمكن للمعلمين تنمية القيم المعنية لدى طلابهم من خلال عملية التدريس والتفكير بشكل خاص. وتم التركيز على الطلاب ذوي الأعمار (١٥-١٨) لأن هذه الأعمار تسمح بإبراز هويات الطلاب أكثر من الأعمار الأصغر. وتم تزويدهم بالقيم المرتبطة بالعمل لتكون كمثال لطريقة المعلمين الذي يستطيعون تنمية القيم لدى طلابهم، سواء الذين يعملون في التعليم النظامي، أو في قطاع التعليم المهني. وتم استخدام التفكير الناقد كأساس للحكم على امتلاك التلاميذ القدرة على التحليل وإبراز وجهات نظرهم ووجهات نظر الآخرين نحو توجهات القيمة.وتوصلت الدراسة إلى أنه يمكن الجمع بين التفكير الناقد وتعليم القيم كمدخل يعتمد عليه المعلمون في بناء استراتيجيات معرفية تحفز على تنمية القيم الخاصة كجزء من المهمة التربوية.

وفي دراسة أجراها (Bishop, FitzSimons, Seah & Clarkson, 1999) عن القيم في تدريس الرياضيات، توصل الباحثون إلى أن هناك ثلاثة مصادر مترابطة من القيم: القيم التربوية العامة، والقيم الرياضية، والقيم التربوية الرياضية بشكل عام. كما تشير دراسات أخرى إلى أن من أهم المصادر لتدريس القيم التربوية: أدب الأطفال؛ حيث تشير دراسة (Ramp & Ridout, 1995) إلى أن معلمي القراءة يستطيعون تعليم القيم من خلال أدب الأطفال. وتتضمن الدراسة بيلوجرافيا شاملة ومشروحة من أدب الأطفال وخطط الدروس التي تساعد على تدريس عدد من القيم أهمها: الاستقامة، الاحترام، المسئولية، الشفقة، الانضباط الذاتي، المثابرة. وفي دراسة أخرى أجراها (الأنصاري، ٢٠٠٦) عن القيم المتضمنة في مجلات الأطفال الكويتية، توصلت الدراسة إلى أن القيم التي تضمنتها مجلات الأطفال كانت قليلة، وكان التركيز على القيم التي تضمنتها بعض المجلات: القيم الخلقية. وتوصلت دراسة (عطوة، ١٤١٥هـ) التي أجريت عن القيم في محتوى مناهج المواد الاجتماعية بالمدرسة العربية الدولية بين الواقع والمأمول إلى أن من بين أهم القيم التي نالت أهمية

كبيرة من ناحية تضمينها بالمنهج: القيم الوطنية، والروحية والأخلاقية، والعملية الاقتصادية، والاجتماعية الإنسانية. وأكدت دراسة (صابر وأمين، ١٩٩٥) التي تناولت: "القيم الدينية والاجتماعية المتضمنة في كتب المطالعة في المرحلة المتوسطة في المملكة العربية السعودية" على: ضرورة اهتمام القائمين على تأليف كتب المطالعة العربية وذلك بالتركيز على القيم الدينية والاجتماعية، كما أكدت الدراسة على ضرورة قيام القائمات بالتدريس باستخراج القيم وإظهارها بما يساعد على غرسها في وجدان التلميذات.وأظهرت دراسة (العقيل، ١٤١٩هـ) التي أجريت بعنوان: "مدى توافر القيم في كتب المواد الاجتماعية بالمرحلة الابتدائية للبنين في المملكة العربية السعودية" إلى أن هناك تبايناً في توزيع القيم يختلف باختلاف التخصص (تاريخ، جغرافيا)، والصف (الرابع، الخامس، السادس).

وإذا كانت الدراسات التربوية عموماً تولي أهمية كبيرة للقيم التربوية بشكل عام، وللقيم التربوية في التدريس بشكل خاص؛ فإن للقيم التربوية أهمية كبيرة سواء في ميدان التربية الإسلامية عموماً أو في ميدان تدريس التربية الإسلامية. فقد أكد عدد من الدراسات على أهمية القيم التربوية الإسلامية؛ ففي الدراسة التي أجراها (شحاته، ٢٠٠٢) بعنوان: "القيم التربوية والضوابط الشرعية للسلوك الاستهلاكي في الإسلام"، توصل إلى أن للقيم التربوية الإسلامية أثر فعال على السلوك الاستهلاكي تبعثه وتدفعه نحو اتخاذ القرار الرشيد الذي يحقق له مقاصد الشريعة الإسلامية التي تتمثل في: حفظ الدين والنفس والعقل والعرض والمال. ويجب أن تكون هذه القيم أساس التربية في البيت والمدرسة والمجتمع. كما تؤكد دراسة (مسعود، ١٩٩٨) أن القيم التربوية هي الضمان لتحقيق أهداف التربية الإسلامية، وأن القيم التربوية الإسلامية هي قيم واحدة ثابتة، وأنها شاملة لبناء الشخصية الفذة المتكاملة.

وفي سياق التأكيد على القيم التربوية في التربية الإسلامية ودراستها أجرى (خياط، ١٤١٦هـ) دراسته بعنوان: "المبادئ والقيم في التربية الإسلامية"

ركز الباحث من خلالها على مفهوم القيم والتمييز بين المبادئ والقيم، وكذلك تمييز مفهوم القيم عن المفاهيم المرادفة له مثل: الاتجاهات، والأعراف، والعادات، والتقاليد. كما تناولت الدراسة خصائص القيم وبعض أنواعها. وقام (الكيلاني، ١٤١٩هـ) بدراسة: " نظرية القيم في التربية الإسلامية "؛ حيث أبرز الباحث أهمية البحث في القيم التربوية الإسلامية، ثم تناول الباحث تصنيف القيم بشكل عام، والتصنيف الإسلامي للقيم، ثم تطرق للتفصيل في بعض القيم.

وتوصل (العمرو، ١٤٢٧هـ) في دراسته عن: "منظومة القيم الإسلامية التي يحتاجها المسلم المعاصر" إلى تحديد مفهوم القيم، وتحديد مصدرها في الإسلام، وأهميتها في الحياة الإنسانية، كما تناولت الدراسة أبرز القيم الإسلامية التي يحتاجها المسلم المعاصر عملاً بها وتمثلاً لها في واقع الحياة. وأكدت الدراسة أن المسلم المعاصر يستطيع من خلال عمله بالقيم الإسلامية أن يتفاعل بإيجابية ووعي مع معطيات العصر ومنجزاته مع محافظته على هويته وأصالته. وتطرق (المطرفي، ١٤٢٧هـ) في دراسته بعنوان: "دور القيم الخلقية الإسلامية في بناء المسلم المعاصر في المجال الاجتماعي" إلى منظومة القيم الخلقية التي ينبغي أن يمتلكها المسلم المعاصر في المجال الاجتماعي، والمعايير التي يجب الاحتكام إليها وهي مصادر التربية الإسلامية الأساسية: القرآن الكريم والسنة النبوية؛ حيث أظهرت الدراسة دور القيم الخلقية الإسلامية في تهذيب الشخصية المسلمة وثمرات التزام المسلم المعاصر بها.

ولتضمين القيم التربوية في مناهج التربية الإسلامية أهمية كبيرة جداً خصوصاً بعد أن توصلت بعض الدراسات إلى أن مناهج التربية الإسلامية لا زالت بحاجة إلى أن تتسع لجميع أنواع القيم التربوية التي ينبغي أن يتعلمها الطالب في المدرسة. فقد توصلت الدراسة التي أجرتها (وزارة التربية والتعليم القطرية، ٢٠٠٥) إلى أن هناك عدداً من القيم لم تتضمنها كتب التربية الإسلامية، كما توصلت الدراسة إلى وجود قصور في كفايات التدريس لدى

المعلمين حول تدريس القيم. وتوصلت (السويدي، ١٩٩٢) في دراستها بعنوان: "القيم المتضمنة بأسئلة كتاب التربية الإسلامية للصف السادس الابتدائي بدولة قطر" إلى أن هناك الكثير من القيم التربوية المهمة لم تتضمنها أسئلة كتاب التربية الإسلامية. كما أشارت إحدى الدراسات (الخوالدة، د. ت) التي تناولت: "دور معلمي التربية الإسلامية في الإصلاح القيمي المدرسي" إلى أن دور معلمي التربية الإسلامية في الإصلاح القيمي المدرسي كان دون الوسط.

ويصل الباحث من خلال جميع الدراسات السابقة إلى أن للقيم التربوية أهمية كبيرة جداً تتضح من خلال تأكيد الدراسات التربوية عليها. وقد شمل تناول الدراسات السابقة للقيم التربوية من جميع نواحيها؛ فهناك دراسات اهتمت بأنواع القيم التي يجب على المدرسة تنميتها، وهناك دراسات اهتمت بوسائل تنمية القيم سواء من خلال التأكيد عليها في المنهج، أو من خلال سعي المعلمين إلى تنميتها من خلال عملية التدريس. وفي كل الأحوال فإن جميع الدراسات السابقة تعزز ضرورة البحث المفصل لماهية القيم في تدريس التربية الإسلامية ونوع المصادر التي تبنى عليها، ومستوياتها، وهو ما ستتناوله الدراسة الحالية بإذن الله.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى التعرف على القيم التربوية في تدريس التربية الإسلامية - وفقاً لما أوضحه الباحث في حدود الدراسة - من حيث مفهومها، وتصنيفها، ونوع المصادر التي تعتمد عليها، ومستوياتها، وتصنيفها من خلال دراستها والوقوف عليها كما تطرقت إليها أدبيات البحث التربوي المعاصرة.

تساؤلات الدراسة:

تسعى الدراسة الحالية إلى الإجابة عن التساؤل الرئيس: ما القيم التربوية في تدريس التربية الإسلامية؟

ومن هذا السؤال تتفرع الأسئلة التالية:

١ - ما مفهوم القيم التربوية في تدريس التربية الإسلامية؟

٢ - ما نوع المصادر التي تعتمد عليها القيم التربوية في تدريس التربية الإسلامية؟

٣ - ما مستويات القيم التربوية في تدريس التربية الإسلامية؟

٤ - ما تصنيف القيم التربوية في تدريس التربية الإسلامية؟

ولكي يجيب الباحث عن أسئلة الدراسة السابق ذكرها؛ فإنه يلزم تناول الموضوعات التالية: مفهوم القيم التربوية في تدريس التربية الإسلامية، أهمية القيم التربوية في تدريس التربية الإسلامية، وتصنيف القيم التربوية في تدريس التربية الإسلامية، نوع المصادر التي تعتمد عليها القيم التربوية في تدريس التربية الإسلامية، مستويات القيم التربوية في تدريس التربية الإسلامية، أبرز وأهم أنواع القيم التربوية في تدريس التربية الإسلامية. وفيما يلي يتناول الباحث هذه الموضوعات بشكل مفصل:

أولاً: مفهوم القيم التربوية في تدريس التربية الإسلامية:

يمثل مفهوم القيمة Value أحد المفهومات المهمة في البحوث التربوية المعاصرة، ولأهمية هذا الموضوع فإن الباحث سوف يتحدث عن مفهوم القيم التربوية وفقاً لما يلي:

١ - مفهوم القيم بشكل عام.

٢ - التمييز بين مفهوم القيمة وبعض المفاهيم القريبة منه مثل: الاتجاه، المبدأ، القاعدة...إلخ.

٣ - مفهوم القيم التربوية في تدريس التربية الإسلامية.

١- مفهوم القيم بشكل عام:

ميّز أهل الاختصاص بين ثلاثة أنواع من المفاهيم حول القيم بشكل عام، وهي:

أ - المفهوم اللغوي للقيم.

ب - المفهوم الفلسفي للقيم.

ج - المفهوم التربوي للقيم.

أ- المفهوم اللغوي للقيم: يرى أهل اللغة أن القيمة هي: ما له قيمة، وقومت السلعة: قوّمته: ثمنته، واستقام: اعتدل، وقومته عدّلته فهو قويم ومستقيم؛ (الفيروز أبادي، ١٤٠٣هـ: ١٦٨/٤). ويعرف (أنيس ومنتصر والصوالحي وأحمد، د. ت: ٧٦٨): القيمة على أنها: قيمة الشيء قدره، وقيمة المتاع: ثمنه، والقيمة من الإنسان: طوله. وجمعها: قيم. ويقال: ما لفلان قيمة: ما له ثبات ودوام على الأمر. وأورد (البعلبكي، ١٩٩٨: ١٠٢٢) في ترجمة كلمة "القيمة" Value عدداً من المعاني مثل: يقيم، يقدر، يثمن. ويلخص (خياط، ١٤١٦هـ: ٣٠) مفهوم القيم في اللغة إلى المعاني التالية: الثمن أو القدر، المنزلة، ما يقوم عليه الشيء، الملازمة والمحافظة، الدوام والثبات، الاستقامة، العزيمة والرغبة الدافعة إلى العمل، الاعتدال وعدم الانحراف أو الإلحاد والميل. أما (العمرو، ١٤٢٧هـ: ٩٩٤) فيرى أن خلاصة معاني القيم في اللغة: أنها تأتي بمعنى الاستقامة والاعتدال، كما تأتي بمعنى الأشياء التي تقوم عليها حياة الناس، كما تطلق على ما تقوّم به الأشياء، كالدراهم والدنانير.

ويستخلص الباحث من خلال ما توصل إليه في المفهوم اللغوي للقيم أن القيم لا تخرج عن المعاني التالية :

- فقد تطلق القيم في اللغة على الأشياء، وتعني الشيء الذي له قيمة.
- وقد تعبر القيم عن صفات تتطلبها حياة الناس على مستوى الفرد والجماعة، مثل: الصدق، الأمانة، الاستقامة، الاعتدال، الثبات، المرونة، الاحترام...
- وقد تكون القيم أدوات أو معايير للحكم والتقدير؛ فالصدق مثلاً صفة ولكن قد يستخدم الصدق كأداة أو معيار للحكم على السلوك الإنساني.

- أو هي الأحكام التي نصدرها على الأشياء أو الصفات، كقولنا للشيء: حسن أو قبيح، جيد أو سيّئ، مستقيم أو معوج...

ب - المفهوم الفلسفي للقيم: وردت بعض التفسيرات للقيم من الناحية الفلسفية؛ فقد حدد كل من هاردي وبارك Hardie & Park نظريات القيمة في مجموعات ثلاث: النظرية الحدسية، نظرية الشك، النظرية البراجماتية؛ حيث لخص بارك الثلاث نظريات كما يلي: "تركز النظرية الحدسية على قيم ما وراء الطبيعة وقدرة الفرد على التعرف عليه بينما تركز نظرية الشك على عدم إمكانية الانتقال من المعتقدات إلى الضروريات أو الأشياء الملحة وتهتم النظرية البراجماتية بالناحية الوجودية وفي ضوئها تتم الناحية القيمية ويحدد ما هو خير وما هو شر في ضوء أحكام خاصة" (بوشامب، ١٩٨٧:٩٦). ويعرف المعجم الفلسفي القيم بأنها: "أحكام مكتسبة من الظروف الاجتماعية يتشربها الفرد ويحكم بها وتحدد مجالات تفكيره وتحدد سلوكه وتؤثر في تعلمه. فالصدق والأمانة والشجاعة الأدبية والولاء وتحمل المسئولية..كلها قيم يكتسبها الفرد من المجتمع الذي يعيش فيه، وتختلف القيم باختلاف المجتمعات بل والجماعات الصغيرة" (خياط، ١٤١٦هـ: ٣١) -١٣٩٩هـ: ١٩٣). وأورد (العمرو، ١٤٢٧هـ: ٩٩٥) عدداً من التعريفات للقيم من الناحية الفلسفية أهمها: تعريف القيمة على أنها "ما يتميز به الشيء من صفات تجعله مستحقاً للتقدير كثيراً كان أو قليلاً؛ فإن كان مستحقاً للتقدير بذاته: كالحق والخير والجمال؛ كانت "قيم مطلقة"، وإن كان مستحقاً للتقدير من أجل غرض معين كانت قيمته إضافية"، وتعريف بيري للقيمة على أنها: "كلمة القيمة تشير إلى تلك الناحية من الحياة الإنسانية التي تعودنا أن نستعمل لها الكلمات المباركة، وهي تشير أيضا إلى دلالات أخرى، وتستعير المعنى البراق لصفات مثل: الخير، والحسن، والحق، والوجوب، وجدير، وجميل، ومقدس، وعادل. وأسماء مثل: السعادة، والرفاهية، والحضارة، وهي تشير إلى اسم مشترك لما تعنيه هذه الكلمات". والقيم هي: "المثل والقواعد التي تقوم عليها الحياة الإنسانية متميزة بها عن الحياة الحيوانية".

نصل من خلال المفهوم الفلسفي للقيمة أن مجمل ما تدل عليه التعريفات السابقة أن القيم في جوهرها هي صفات، وهذا لا يختلف عن كونها صفات تعرف بها الموصوفات وتحدد بها وتميز، أو صفات تستخدم كأحكام ومعايير وأدوات للحكم ومرادفات ذلك: كالمثل والقواعد والمبادئ. هذا من حيث تحديد كنه القيمة، أما من حيث مصدر القيمة أو أصلها أو الوعاء الذي تشتق منه؛ فإن المفهوم الفلسفي عاجز عن تحديد المصدر الصحيح للقيمة ذلك أن المفهوم الفلسفي إما أن يحيل القيمة إلى مذاهب باطلة أصلاً كالشك أو الحدس، أو إلى مذاهب غير مستقرة أو ثابتة مثل "البراجماتية" التي تعتمد على معيار المنفعة كأصل لتحديد القيمة، والقيم لا بد أن يكون أصلها ثابتاً (سيأتي الحديث عن هذا الموضوع في مصدر القيمة).

ج - المفهوم التربوي للقيم: ورد العديد من التعريفات للمربين تجاه القيم؛ حيث يرى البعض أنها صفات أو خصائص، في حين يراها آخرون على أنها أحكام أو معايير للحكم، في حين سعت بعض التعريفات إلى التقريب بين هذين الرأيين، وحددت مفهوم القيم على أنها صفات أو معايير. وفيما يلي أبرز هذه التعريفات:

- النظر إلى القيم على أنها صفات أو خصائص؛ سعى بعض الباحثين إلى تحديد المفهوم التربوي للقيم على أنها صفات أو خصائص، ومن بين المفاهيم التي وردت في هذا الصدد: تعريف قميحة (١٤٠٤هـ) الذي أورده (خياط، ١٤١٦هـ) الذي نظر إلى القيم على أنها: "مجموعة الأخلاق التي تصنع نسيج الشخصية الإسلامية وتجعلها متكاملة قادرة على التفاعل الحي مع المجتمع وعلى التوافق مع أعضائه، وعلى العمل من أجل النفس والأسرة والعقيدة" ص ٣٣. والتعريف الذي أورده (عبدالحليم، ١٩٩١: ٣١) الذي يرى أن مفهوم القيمة يشير إلى: "حالة عقلوجدانية، يمكن تعرفها في الأفراد والجماعات والمجتمعات، من خلال مؤشرات هي: المعتقدات والأغراض، والاتجاهات والميول، والطموحات، والسلوك العملي تدفع - الحالة العقلوجدانية

- صاحبها إلى أن يصطفي بإرادة حرة واعية، وبصورة متكررة نشاطاً إنسانياً - يتسق فيه الفكر والقول والعمل - يرجحه على ما عداه من أنشطة بديلة متاحة، فيستغرق فيه، ويسعد به، ويحتمل فيه من أجل أكثر مما يحتمل في غيره دون انتظار لمنفعة ذاتية". وأورد (الأنصاري، ٢٠٠٦: ٦) المفهومين التاليين للقيم، وهما : المفهوم الذي أورده القاموس التربوي للقيم وهو أن القيم : "كل الصفات ذات الأهمية البالغة للنواحي السيكولوجية أو الأخلاقية أو الجمالية، وتتصف بالصبغة الجماعية وتعمل كموجهات للعقل...". والمفهوم الذي أورده (حرات، ١٩٩٠) للقيم وهو: أن القيم "مجموعة من السلوكيات التي يأتي بها الفرد صغيراً كان أم كبيراً، وتكون مرغوبة أو مستحسنة ويرتضيها الإطار القيمي للمجتمع الذي يعيش فيه الفرد". ويعرف (العمرو، ١٤٢٧هـ) القيم بأنها : "صفات ذاتية في طبيعة الأقوال، والأفعال، والأشياء، مستحسنة بالفطرة، والعقل، والشرع" (ص ١٠٠١).

- النظر إلى القيم على أنها أحكام أو معايير؛ يميل معظم التربويين والمهتمين بموضوع القيم إلى أن القيم أحكام أو معايير للحكم، حيث يرى إنلو Inlow أن القيم: "عبارة عن محددات لسلوك الفرد التي تؤثر في اختياراته للمواقف في الحياة وتقرر سلوكه" (بوشامب، ١٩٨٧: ٩٦). ومن أبرز ما ورد في هذا الصدد المفاهيم التي أوردها (خياط، ١٤١٦هـ: ٣١-٣٣) لعدد من الباحثين على أن القيم هي: "مجموعة من القواعد والمقاييس الصادرة عن جماعة ما يتخذونها معايير للحكم على الأعمال والأفعال ويكون لها قوة الالتزام والضرورة والعمومية ويعتبر أي خروج عليها بمثابة انحراف عن قيم الجماعة ومثلها العليا". كما تعرف القيم على أنها: "مقياس أو مستوى أو معيار نستهدفه في سلوكنا ونسم بأنه مرغوب فيه أو مرغوب عنه، كما... أنها مقياس أو مستوى له ثبات أو استمرار لفترة زمنية تؤثر في سلوك الفرد تأثيراً يتفاعل مع مؤثرات أخرى لتحديد السلوك في مجال معين". والقيم هي: "مجموعة من الأحكام المعيارية المتصلة بمضامين واقعية، يتشربها الفرد خلال انفعاله وتفاعله مع المواقف والخبرات المختلفة، ويشترط أن تنال هذه الأحكام قبولاً من جماعة

اجتماعية معينة تتجسد في سياقات الفرد السلوكية أو اللفظية و اهتماماته". وتعرف القيمة على أنها: "مفهوم مجرد ضمني يعبر به الإنسان عن حكمه المفضل على سلوك معين، أو حكمه المفضل في أمر من الأمور في ضوء المبادئ والمعايير التي يضعها المجتمع الذي يعيش فيه". والقيم هي: "مفهوم يدل على مجموعة من المعايير والأحكام، تتكون لدى الفرد من خلال تفاعله مع المواقف والخبرات الفردية والاجتماعية بحيث تمكنه من اختيار أهداف وتوجهات لحياته يراها جديرة بتوظيف إمكانياته، وتتجسد خلال الاهتمامات أو الاتجاهات أو السلوك العملي أو اللفظي بطريقة مباشرة وغير مباشرة". وهي: "أحد المحددات للسلوك، وهي ضوابط اجتماعية تضبط التفاعلات والعلاقات بين الأفراد وهي التي تحدد السلوك المرغوب، والسلوك غير المرغوب... والدين الإسلامي هو المصدر الأساسي للقيم والأفكار المختلفة التي تحكم التربية الإسلامية وتضبط سلوك الأفراد". وأورد (العمرو، ١٤٢٧هـ: ١٠٠٠) التعريفات التالية للقيم: القيم هي: "مستوى أو مقياس أو معيار نحكم بمقتضاه، ونقيس به، ونحدد على أساسه المرغوب فيه والمرغوب عنه". والقيم هي: "حكم يصدره الإنسان على شيء ما مهتدياً بمجموعة المبادئ والمعايير التي ارتضاها الشرع، محدداً المرغوب فيه والمرغوب عنه من السلوك". ويضيف (المطرفي، ١٤٢٧هـ:٧٩٣) التعريفات التالية للقيم، ومنها أن القيم: "مجموعة من التنظيمات النفسية لأحكام فكرية وانفعالية يشترك فيها أشخاص لتعمل تلك التنظيمات في توجيه دوافع الأفراد ورغباتهم في الحياة الاجتماعية الكبرى لخدمة أهداف محدودة تسعى لتحقيقها تلك الفئة". و "هي أحكام على الأشياء والمواقف والسلوك بوجه عام وعلى الفكر أو العقل أو الانفعال، كما تعرف بأنها حكم تفضيلي يعتبر إطاراً مرجعياً يحكم تصرفات الإنسان في حياته الخاصة والعامة... وتمثل معياراً للسلوك". و "هي مجموعة أحكام يصدرها الفرد على بيئته الإنسانية والاجتماعية والمادية وهذه الأحكام في بعض جوانبها نتيجة لتقويم الفرد أو تقديره، إلا أنه في جوهرها نتاج اجتماعي استوعبه الفرد وتقبله بحيث يستخدمه محكات أو مستويات أو معايير، ويمكن أن تتحدد القيم

إجرائياً في صورة استجابات القبول أو الرفض إزاء موضوعات أو أشياء أو أفكار". ويقول (الكيلاني، ١٤١٩هـ): "يعرف علماء الاجتماع والتربية القيم بأنه محكات ومقاييس نحكم بها على الأفكار والأشخاص والأشياء والأعمال والموضوعات والمواقف الفردية والجماعية من حيث حسنها وقيمتها والرغبة بها، أو من حيث سوئها وعدم قيمتها وكراهيتها، أو في منزلة معينة ما بين هذين الحدين"؛ (ص ٣٣٧). ويعرف (شعلة، ١٤٢٤هـ: ٦٨) القيم بقوله: "القيم ما نؤثره، ونفضله، ونختاره من موضوعات تتجه إليها رغباتنا، وتمليها علينا حاجاتنا. وتعتبر القيم من المحددات الهامة للسلوك؛ لأنها أشمل وأعم من كل رغبة، وحاجة واتجاه".

- النظر إلى القيم على أنها صفات أو معايير للحكم: على الرغم من أن الاتجاه العام للمربين نحو رؤيتهم للقيم يركز على أنها أحكام أو معايير إلا أن بعضاً من المربين حاولوا الجمع بين الصنفين السابقين من المفاهيم، ومن التعريفات في هذا الصدد: القيم هي: "صفات أو مثل أو قواعد...تقام عليها الحياة البشرية فتكون بها حياة إنسانية وتعاير بها النظم والأفعال لتعرف قيمتها الإنسانية من خلال ما تتمثله منها" (العمرو، ١٤٢٧هـ: ١٠٠٠).

من خلال كل ما سبق نجد أن المفهوم التربوي للقيم يؤكد على عدد من المضامين المهمة التي تفسر مفهوم القيمة وتدلل عليه. ومن أبرز هذه المضامين ما يلي:

١ - التأكيد على أهمية القيم لانتظام الحياة الإنسانية واستقامة سلوك الأفراد والجماعات، وأنه بدون هذه القيم تضحي حياة الإنسان بدون معنى؛ لكونها تمثل حاكمية ضمنية تعيش في داخل الأفراد وترسخها المجتمعات لدى أفرادها بشكل دائم ومستمر.

٢ - إن القيم ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالإنسان فهي معه وله أينما كان تحفظ حقوقه، وتقوم سلوكه، وتساعده على النهوض والتقدم في حياته.

٣ - إن القيم سواء كانت صفات أو معايير إلا أن هدفها حفظ الحياة الإنسانية وتنظيمها وبناء جذور متينة لتعايش بني البشر مع بعضهم، وحماية المجتمعات من الاختلاف والتشتت، والعمل على بناء روابط متينة وقوية بين الأفراد. وعليه فإنه حتى في نظر المربين الذين رأوا أن القيم صفات أو خصائص؛ إلا أنها في ذات الوقت لا بد أن تكون معايير تعتمد عليها المجتمعات؛ لأن هذه الصفات تدخل ضمن الاستحسان والقبول والتأكيد.

٤ - إن الضابط الرئيس في تسمية الصفة أو المعيار بالقيمة هو قبول المجتمعات لهذه الصفة أو لهذا المعيار، وقبول المجتمعات يختلف: فالمجتمع المسلم لا يقبل من الخصائص أو الصفات أو المعايير إلا ما كان منطلقاً من كتاب الله عز وجل وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، والقبول شرعاً هو المقبول عرفاً وعقلاً ولدى الناس؛ وهو الأمر الذي يجعل القيم التربوية في المجتمعات الإسلامية ذات منطلقات ثابتة.

٥ - إن القيم على الرغم من أهميتها وضرورتها للحياة الإنسانية وتحقيق التعايش والوئام بين المجتمعات المتعددة إلا أنها لا توصف بأنها قواعد أو أسس أو مبادئ أو أصول أو عقائد؛ لأن ما يندرج ضمن هذه المفاهيم يمثل السياج القويم الذي يتم عليه البناء؛ والقيم - مهما كانت منطلقاتها ثابتة - إلا أن من أبرز سماتها القدرة على الانتشار وتلبية مطالب الحياة البشرية في كل زمان ومكان. ومن هنا فإنه يمكن القول - إذا جاز التعبير - أن القيم تمثل الهامش المهم لكل ما يسمى قواعد أو أسس أو مبادئ لأي مجتمع من المجتمعات؛ وهذا ليس معناه أن القيم في المجتمع المسلم متغيرة أو أنها توصف بالتغير؛ ولكنها ثابتة ثبات الأصل والقاعدة؛ متغيرة بتغير الظروف والأحوال؛ لأن الإسلام يمنحها ذلك فهو صالح لكل زمان ومكان (سيناقش الباحث هذا الموضوع لاحقاً عند الحديث عن نوع مصادر القيم التربوية في تدريس التربية الإسلامية).

ومن خلال المضامين السابقة للمفهوم التربوي للقيم، ولا يختلف عنها المفهوم اللغوي، والمفهوم الفلسفي؛ يتبين لنا بجلاء أنه لا يوجد أي تداخل بين مفهوم القيم، والمفاهيم القريبة منها، وتوضيح ذلك كما يلي:

٢ - التمييز بين مفهوم القيمة وبعض المفاهيم القريبة منه مثل: الاتجاه، المبدأ، القاعدة...إلخ.

انطلاقاً من الأهمية الكبيرة للقيم في حياة الأمم واعتماد المجتمعات والشعوب والأفراد عليها؛ فإنه قد يتداخل مفهومها أحياناً مع بعض المفاهيم القريبة منها؛ الأمر الذي قد يجد البعض صعوبة في التمييز بينها، كما لمسنا ذلك من خلال بعض التعريفات التي أوردناها في المفهوم التربوي للقيم. وقد وجد الباحث أن بعضاً من الباحثين والمهتمين بموضوع القيم حاولوا التفريق بين هذه المفاهيم. ويرى الباحث أنه لكي يتضح لنا مفهوم القيم التربوية في تدريس التربية الإسلامية بجلاء فإنه لا بد من إيضاح الفرق بينها وبين المفاهيم القريبة منها، وذلك على النحو التالي:

أ- القيم والاتجاهات: توصل أحد الباحثين إلى تحديد الفرق بين القيم والاتجاهات، وذلك على النحو التالي (نشواتي، ١٤٢٣هـ: ٤٨٠):

١ - إن القيم أكثر عمومية وتجريداً وشمولاً من الاتجاهات، فهي لا تحدد بموضوعاتها على نحو مباشر، بل تحدد بمثل مجردة، تتجاوز الأوضاع أو الحالات الجزئية، فموقف الفرد من علم الفيزياء يحدد اتجاهه نحو موضوعات هذا العلم بالذات، أما موقفه من العلم وأثره في تطوير الحياة المجتمعية فيحدد القيمة العلمية التي يتبناها هذا الفرد.

٢ - إن القيم أكثر ثباتاً من الاتجاهات وأقل قابلية للتغير منها، وقد يعود ذلك إلى مستوى عقيدة الفرد بقيمة أعلى من مستوى عقيدته باتجاهاته، وإلى كون القيم أكثر أهمية في حياة الفرد والمجتمع.

٣ - تنطوي القيم على جانب تفضيلي وأخلاقي، في حين يمكن أن تكون الاتجاهات سلبية، لذلك يتناول الباحثون عادة مسألة القيم من خلال بحثهم في السلوك الأخلاقي.

ويرى باحث آخر (شعلة، ١٤٢٤هـ: ٦٨):

٤ - أن الاتجاه سابق على القيمة، بل أن الاتجاه عندما يرسخ ويقوى يصنع القيمة.

ويضيف الباحث إلى ما سبق:

٥ - أن القيم وإن اتسمت فيما بعد بقدرتها على معايشة الزمان والمكان، إلا أنها ذات منطلقات ثابتة مستقرة ذلك أن القيم تنطلق من الأصول والقواعد، والقواعد والأصول في المجتمعات الإسلامية دائماً ثابتة، أما الاتجاهات وإن كانت تأخذ وضع الاستقرار فيما بعد لدى الفرد الذي تتكون لديه، إلا أنها تنشأ من منطلقات متغيرة؛ ذلك أن الاتجاهات تنشأ لدى الفرد من خلال ميوله التي يتبناها؛ وميول الأفراد دائماً متغيرة؛ حيث يشير (راجح، د. ت: ١٠١) إلى أن الاتجاهات تكون أوسع من الميول.

٦ - أن القيم لا بد أن يعمل بها الفرد والمجتمع معاً لضمان تماسك المجتمع وتماسك أفراده، أما الاتجاهات فإنها خاصة بالأفراد؛ فقد يتبنى الأفراد في المجتمع الواحد اتجاهات مختلفة فيما بينهم، بينما يكون البناء القيمي للمجتمع واحداً، والمنظومة العامة للقيم واحدة.

ب - القيم والمبادئ (أو القواعد والأصول): أشار أحد الباحثين إلى أن هناك فرقاً بين القيم والمبادئ؛ والتي لا تختلف عنها القواعد أو الأصول؛ وهو الأمر الذي يجعلنا نستبعد أن تكون القيم قواعد أو أصول أو مبادئ، كما أشارت إلى ذلك بعض التعريفات في المفهوم التربوي للقيم الذي سبق وأن أوردناه، وإن كانت القيم لا تخرج في جوهرها العام عن المبادئ والقواعد؛ إلا أنها ليست كذلك. على أية حال يمكننا إيجاز الفرق بين المبادئ والقيم على النحو التالي (خياط، ١٤١٦هـ: ٤٢):

١ - المبدأ يُستنبط منه، ولا يستنبط هو من شيء آخر، والقيمة تستنبط من المبادئ.

٢ - المبادئ هي القواعد والأسس الموجهة للقيم والأصل فيها، والقيم تُشتق من المبادئ فالمبدأ أصل القيمة.

٣ - المبادئ مطلقة وملزمة، والقيم أداة حكم وليس لها نفس الدرجة الإلزامية كالمبادئ، وهي حواجز تردع المسلم عن الوقوع في المحظورات أو المحرمات.

٤ - المبادئ قواعد تُستنبط منها أجزاء أخرى فرعية، والقيم ليست كذلك.

٥ - المبادئ ترتبط بكيفية دراسة العلوم وأساسياتها فهي أمور نظرية، والقيم ترتبط بتطبيقات لعلوم فهي أمور تطبيقية.

يتضح مما سبق أن ثمة فرقاً واضحاً بين القيم والمبادئ؛ غير أن الباحث هنا يؤكد على مسألة في غاية الأهمية، وهذه المسألة قد تجعل بعض الباحثين يقعون في حيرة في التمييز بين المبادئ والقيم، وهو أن الفرق بين المبادئ والقيم لا يفهم منها فرقاً جوهرياً يفصل بينهما بحيث يجعل كل واحد منهما مضاد للآخر، ولكنه فرق في التطبيق. الفرق بين المبادئ والقيم فرق بين أصل وفرع، وليس بين نقيض ونقيض آخر، فرق بين أساس ومستلزماته. فالمبادئ كما تبين معنا مما سبق تمثل القواعد الكلية بينما القيم تمثل الأدوات التي تفسر لنا هذه القواعد وتفعلها على أرض الواقع. المبادئ تمثل الأطر الرئيسة المحددة، بينما القيم تمثل المنظومة الواسعة التي تبرهن على قوة هذه الأطر ونجاحها وفاعليتها. فالقيم إذاً فرع عن المبادئ ولا تخرج عنها؛ لكننا بالطبع لا نستطيع أن نقول يوماً عن القيم أنها هي المبادئ ذاتها. كما أن من المهم جداً أن يشير الباحث إلى نقطة أخرى في غاية الأهمية، وهي ما قد يخطئ فيها بعض الباحثين، وهي مسألة: هل القيم تأخذ نفس قوة المبادئ؟ ولكي نجيب عن هذا السؤال نقول: على الرغم من أن المبادئ تتقدم القيم، وهي الأساس أو القاعدة الصلبة التي تقوم عليها القيم، إلا أن ذلك لا يعني أن القيم تأتي في مستوى

أقل من المبادئ من حيث القوة، خاصة في مجتمعنا المسلم؛ فالقيم تأخذ نفس قوة المبادئ لأنها فرع عنها؛ وهذا معناه أن القيم في المجتمع المسلم تأخذ نفس حكم المبادئ. (وسيوضح الباحث هذا الأمر لاحقاً عند الحديث عن نوع مصادر القيم التربوية في تدريس التربية الإسلامية).

وهكذا نصل من خلال كل ما سبق إلى تمييز مفهوم القيم التربوية بشكل عام ومناقشة موضوعاته، وهو ما يقودنا إلى بحث مفهوم القيم التربوية في تدريس التربية الإسلامية.

٣- مفهوم القيم التربوية في تدريس التربية الإسلامية:

إن هذا المفهوم يقتضي منا الاعتماد على مفهومين، وهما: مفهوم القيم التربوية، ومفهوم تدريس التربية الإسلامية. ولعل من أبرز التعريفات التي وردت في تدريس التربية الإسلامية تعريف (وزان، ١٤١٣هـ: ٤٥) الذي رأى أن التدريس في مدرسة النبوة يعني: تلك العملية التي يتم من خلالها "تعاهد الفرد بالتنمية والرعاية الشاملة من كل الجوانب الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية، ليؤدي رسالته تجاه ربه وتجاه نفسه وتجاه مجتمعه على نحو سليم". وهو التعريف الذي يجعلنا نقول في ضوئه أن تدريس التربية الإسلامية هو: تلك العملية التي يقوم بها معلم التربية الإسلامية في المدرسة من أجل تعهد التلميذ بالتنمية والرعاية الشاملة من كل الجوانب الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية، ليؤدي رسالته تجاه ربه وتجاه نفسه وتجاه مجتمعه على نحو سليم.

وفي ضوء توصلنا لعدد من المضامين حول مفهوم القيم التربوية بشكل عام، كما سبق لنا تناولها في هذا البحث؛ فإننا نستطيع أن نقول أن مفهوم القيم التربوية في تدريس التربية الإسلامية ينص على أنها : تلك المنظومة الواسعة من الصفات أو المعايير أو الأحكام المشتقة من مبادئ الدين الإسلامي الحنيف وأصوله؛ وتمثل أهمية كبيرة جداً للتلميذ ومجتمعه ويمكن تعليمها وتنميتها لديه من خلال دراسته للتربية الإسلامية في المدرسة.

ونجد أن هذا المفهوم قد احتوى على عدد من المضامين الرئيسة المهمة نوضحها كما يلي:

١ - أطلق المفهوم على القيم التربوية في تدريس التربية الإسلامية: " المنظومة الواسعة " ليدلل على أمرين: أولاً - كلمة منظومة لنؤكد على أن عملية بناء القيم في التربية الإسلامية عملية علمية في المقام الأول ولها أسسها وجذورها ومنطلقاتها، وليست عملية خاضعة للصدفة أو المحاولة والخطأ. ثانياً - كلمة " الواسعة " تدل على أن باب القيم باب واسع جداً، وهو ما يخرجها عن كونها مجرد قواعد أو مبادئ، وغالباً ما تكون محددة وثابتة.

٢ - أطلق على القيم التربوية في تدريس التربية الإسلامية: "صفات أو معايير" لأنه لم يتم التوصل لدى الذين قالوا عن القيم أنها صفات أدلة تبرهن على أنها ليست معايير، كما أنهم ذهبوا في مضامين تعاريفهم للقيم على أنها تستخدم كمعايير، كما أن الذين قالوا عن القيم أنها: معايير أو مقاييس لم ينفوا بالأدلة أنها ليست صفات؛ مما يشير إلى أن القيم منشؤها صفات. لذا فقد صح تسمية القيم على أنها صفات أو معايير ولا غضاضة في استخدام أي من هذين المسميين.

٣ - أشار المفهوم إلى: أن القيم مشتقة من مبادئ الدين الإسلامي الحنيف ليؤكد على أن القيم في التربية الإسلامية منشؤها في الأصل الثبات. (وسندلل على هذا الموضوع عندما نأتي إليه في حينه).

٤ - ذكر المفهوم السابق : أنها تمثل أهمية كبيرة جداً للتلميذ ومجتمعه: ليؤكد على أن من أبرز سمات القيم الحياة، ومواكبتها لظروف الزمان والمكان.

٥ - أشار المفهوم إلى أنه: يمكن تعليمها وتنميتها لدى التلميذ من خلال دراسته للتربية الإسلامية في المدرسة ليؤكد على أن من أهم مسؤوليات تدريس التربية الإسلامية تنمية القيم التي يحتاجها المسلم المعاصر.

ثانياً: نوع المصادر التي تعتمد عليها القيم التربوية في تدريس التربية الإسلامية:

تبين لنا من خلال تناولنا للموضوعات السابقة أن القيم تستخدم كمعايير أو مقاييس أو أدوات للحكم أو أنها الأدوات المثالية التي يقاس بها، ويُعرف بها المرغوب فيه والمرغوب عنه؛ وهذا بدوره يُعطي القيم وزناً وثقلاً يجعل مسألة التوصل إليها أو بنائها أو اشتقاقها مسألة ليست من السهولة بمكان. وعليه فإن الوعاء أو المصدر الذي يتم تناول القيمة من خلاله لا بد أن يكون متيناً، وهذا ينطبق تماماً في عملية بناء القيم لدى جميع المجتمعات سواء كانت إسلامية أو غير إسلامية. فالذين أعطوا تفسيراً للقيم ومفهوماً - بشكل عام - بصرف النظر عن المختصين في البلاد الإسلامية - يجمعون على أن ما يندرج ضمن القيم لا بد أن يكون مقبولاً اجتماعياً ومستحسناً لدى المجتمع؛ أي أن المجتمع في هذه الحالة يمثل المصدر الرئيس في اشتقاق القيمة، وهذا لا شك يلمح إلى الثقل الكبير للقيمة ويشير إلى أنها تعتمد على مصدر، وإن كنا لا نستطيع أن نقول عنه ثابتاً؛ إلا أنه في نظر أصحابه يمثل أقوى مصدر. وعلى الرغم من وجاهة ما تنظر إليه التربية الغربية من اعتبار المجتمع مصدراً رئيساً من مصادرها؛ إلا أننا نقول ونؤكد أنه ليس مصدراً نهائياً للتربية لدينا كمسلمين. وعليه فإن الثبات كمنطلق للقيمة نطق به الغربيون وإن لم يقولوا به صراحة؛ لأنه لا يمكن بناء منظومة قيم قوية بدونه.

وفي نظر بعض المهتمين بموضوع القيم من المسلمين، فقد وجد الباحث من ينوّع في مصادر القيم؛ حيث يعتقد البعض (خياط، ١٤١٦هـ: ٣٤): أن القيم مطلقة ونسبية. وقد وجد الباحث لدى القائلين بهذا الرأي أن ثمة خلطاً واضحاً بين القيم والمبادئ من جهة، وبين القيم وأحوال الناس وعاداتهم وسلوكياتهم المتغيرة من جهة أخرى. كما أن من الباحثين (مسعود، ١٩٩٨) و (العمرو، ١٤٢٧هـ: ٩٩٧): من دافع بقوة على أن القيم ثابتة. وهذا هو الأقرب للصواب من وجهة نظر الباحث.

ويعتقد الباحث أن الرأيين السابقين يمكن أن يلتقيا عند نقطة واحدة. ذلك أنه لا بد أن تتضح الصورة لدى بعض المربين المعاصرين الذين يشكون في أن ثبات المصادر يعني جمودها نقول: أن هذه الرؤية القاتمة ليست صحيحة؛ فمقصود الثبات في مصدر القيم ليس الثبات المطلق ولو قصدوا ذلك لما أصبحت قيماً وإنما تكون أقرب إلى المبادئ أو القواعد أو الأصول..؛ وإنما الثبات المتغير: الثبات الذي يسمح بالحركة ويسمح لأن يُعطي القيمة مسمى القيمة الفعلي. لذا فإن الباحث لا يجد غضاضة في اعتبار مصدر القيمة نوعاً واحداً وهو مصدر ثابت، وهذا لا يقلل من حيوية القيم وحركته وصلاحيتها للزمان والمكان. كما أن فصل القيم إلى نوعين: مطلقة ونسبية فيه خروج واضح عن معنى القيم. فالمطلقة تأخذ حكم المبادئ والقواعد والأصول والمصادر وهذه ليست بقيم؛ وهناك فرقاً - في الدرجة وليس في النوع - بين القيم وبين المبادئ أو القواعد أو ما جاء بمعناها. أما النسبية فإن قصد القائلين بها المتغيرة: فأحوال الناس وعاداتهم وتصرفاتهم وسلوكياتهم وهي المتغيرة جداً والقابلة للتغير الشديد من وقت لآخر هذه لا يمكن اعتبارها بأي حال من الأحوال قيماً؛ لأن القيم كما اتضح لنا من مفهومها هي أمر ثقيل وشئ له وزن بمعني أنها معايير أو أوزان أو مقاييس أو نماذج عليا وهنا: هل يصح اعتبار المتغيرات معايير ومقاييس يوزن بها؟! فتقسيم القيم إلى مطلقة ونسبية هو تقسيم غير مجد في نظر الباحث، وإن وجد في هذا التقسيم حل وسط يرضي الطرفين.

ولكي يتضح الأمر؛ فإننا إذا مررنا القيم على حالات الثبات والتغير، والتي لا ينكرها العقل السليم نجد أن القيم لا بد أن تكون ثابتة وفق معنى الثبات الذي يمنحها معنى القيمة:

١ - فعندما نقول أن القيم ثابتة ثباتاً مطلقاً فنحن هنا قد جعلناها مرادفة للمصادر العليا، وجعلناها مرادفة للمبادئ والقواعد، وقد سبق لنا أن فرقنا بين القيم والمبادئ والقواعد.

٢ - وعندما نقول أن القيم ثابتة ثباتاً متغيراً: بمعنى أنها ثابتة الأصل متغيرة بحسب الظروف والأحوال والأزمان والأماكن، فهنا نقول أن القيم تكون

كهامش يفسر القواعد الكلية والمبادئ الأصلية ويمنحها سمة الحركة، والقيم متعددة واسعة متجددة، فهنا نصيب ونصل إلى المعنى السليم للقيمة.

٣ - وعندما نقول أن القيم متغيرة تغيراً مطلقاً فإننا هنا قد جعلنا جميع المتغيرات في المجتمع تدخل ضمن معنى القيمة، وهذا لم يصطلح عليه أحد من المختصين الذين نظروا إلى القيم؛ فالقيم لها معنى والمتغيرات لها معنى آخر.

٤ - ولو قيل أن القيم متغيرة تغيراً نسبياً، ولعل هذا مقصود القائلين بنسبية القيم؛ فإن هذا يحيل القيم إلى مصدر غير ثابت، وهذا ليس صحيحاً؛ ذلك أنه حتى في نظر الغربيين أنفسهم، وهم الذين اهتموا بالقيم كثيراً كما يشهد أحد الباحثين (خياط، ١٤١٦هـ: ٣٠) لم يهونوا أو يقللوا من مصدرية القيم، وعدوها موجهات ومقاييس وأكدوا على ضرورة قبول المجتمع لها؛ هذا فضلاً عن أن كثيراً من التعريفات فسرت القيم على أنها قواعد أو مبادئ.

لذا فإن الباحث يصل من خلال كل ذلك إلى أن نوع مصادر القيم هو نوع واحد وهو المصدر الثابت، أي أن القيم تنطلق من مصادر الإسلام الثابتة: كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وما قام على هذين المصدرين من مصادر فرعية تقتضيها مصلحة الناس وحاجاتهم في كل زمان ومكان. وقد أشار إلى هذا الأمر بشكل واضح أحد الباحثين: عندما أشار إلى وحدة القيم وتنوعها، وتسلسل القيم وتصنيفها؛ فالقيم تبدأ من قيم كلية كبرى ثم تتسلسل إلى قيم فرعية وأخرى أقل منها وتنطلق من الدين الإسلامي كمصدر ثابت أصيل وتتفرع من مصادر مشتقة قريبة منه: كتاريخ الأمة الإسلامية، والتراث العربي الإسلامي (عبدالحليم، ١٩٩١: ٣٥-٣٧). وعليه فإن القيم عند المسلمين نوع واحد وهي القيم الثابتة، وهذا الثبات - ليس كما يتوهم البعض - ليس معناه جمودها وعدم حركتها؛ ولو قلنا عنها أنها جامدة لقلنا عن الإسلام نفسه

أنه جامد. وهنا فإن القيم التربوية في تدريس التربية الإسلامية هي قيم ثابتة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها؛ وهي قيم متينة صالحة لكل زمان ومكان.

ثالثاً: مستويات القيم التربوية في تدريس التربية الإسلامية:

يسعى تدريس التربية الإسلامية إلى تنمية القيم التربوية لدى المتعلم وفق مستويين مهمين: المستوى الأول: قيم على مستوى المتعلم نفسه. والمستوى الثاني: قيم على مستوى المجتمع الذي ينتمي إليه المتعلم. أي أن تدريس التربية الإسلامية لا بد أن يتبنى منظومتين من القيم منظومة من القيم تخص المتعلم نفسه، ومنظومة القيم التي يؤمن بها مجتمع المتعلم بمختلف مستوياتها؛ حيث يشير (الكيلاني، ١٤٢٣هـ:٣٤٦) إلى أن "القيم توجد على المستوى الفردي والمستوى الاجتماعي وعلى مستوى الممارسات والمواقف الكلية الناجمة عن تفاعل هذه العناصر كلها من حيث صلاحها وصوابها والالتزام بها وما يجب أن تكون عليها". كما يقول (شعلة، ١٤٢٤هـ:٦٩): "نسق القيم قد يكون فردياً، أو جماعياً، فنقول عن هذا الفرد أنه متمسك بقيمه التي تميزه عن غيره، أو نقول أنه متمسك بقيم الجماعة التي ينتمي إليها، ومن ثم فالقيمة قد تكون فردية أو جماعية". وفيما يلي يتناول الباحث هذين المستويين من القيم:

أ- قيم على مستوى الفرد:

لقد ورد في التربية الإسلامية أمثلة كثيرة لهذا المستوى من القيم، وهذه القيم نجدها واضحة جلية في كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فهناك الكثير من الآيات التي توجه إلى عدد من القيم التي ينبغي أن يكون عليها الفرد المسلم: فقيم التقوى، والأمانة، والاستقامة، وحسن الخلق، والتوكل، الوفاء بالعهد، والبعد عن الأذى كلها من القيم التي أكد الإسلام على ضرورة تبني الفرد لها وعمله بها، والقرآن الكريم مليء بهذا المستوى من القيم، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر: قول المولى تبارك وتعالى: ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ (سورة البقرة، الآية ٢٦٩). وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ

مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ﴾ (سورة الطلاق، الآيتان، ٢،٣). ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾ (سورة النساء، الآية ١٢٥) وقول المولى تبارك وتعالى: ﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ (سورة فصلت، الآية ٤٦). ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (سورة الفتح، الآية ١٠). إلى غير ذلك من الآيات القرآنية الكريمة. كما جاء في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الكثير من القيم على مستوى الفرد ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر: عن أبي هريرة قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "أد الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تخن من خانك" (الترمذي، د. ت: ٥٥٥/٣). وقال صلى الله عليه وسلم: "إن من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه" (الترمذي، د. ت: ٤/ ٥٥٨). وجاء عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال: "المسلم من سلم الناس من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه" (أحمد، ١٤١٩هـ: ٥٣٨). وغيرها الكثير من الأحاديث التي جاءت توجيهات الرسول صلى الله عليه وسلم فيها واضحة للفرد.

ب- قيم على مستوى المجتمع: كما تبين معنا مما سبق عدد من القيم على مستوى الفرد، وهي القيم التي ينبغي على الفرد المسلم أن يتبناها ويعمل بها؛ هناك أيضاً القيم التي يجب على المجتمع المسلم أن يتبناها ضمن نظام البناء القيمي لديه؛ فالتكافل الاجتماعي، والتعاون، والتنافس، والأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، والتعارف، والتسامح، وفتح باب الحوار... وغيرها من القيم جميعها قيم على مستوى المجتمع؛ وهي قيم مهمة. ومثل هذه القيم العظيمة نجدها واضحة جلية في كتاب الله عز وجل وفي سُنّة رسوله صلى الله عليه وسلم.ومن أمثلة ذلك كما جاء في القرآن الكريم، قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ (سورة المائدة، الآية ٢). وقول الحق تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ﴾ (سورة آل

عمران، الآية ١١٠). ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾ (سورة الحجرات، الآية ١٣). وقال تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ (سورة النحل، الآية ١٢٥). وقال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ﴾ (سورة آل عمران، الآية ١٥٩). إلى غير ذلك من آيات القرآن الكريم. وفي أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم الكثير من الأمثلة للقيم على مستوى المجتمع: عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث، ولا تجسسوا، ولا تحسسوا، ولا تباغضوا، وكونوا عباد الله إخواناً"؛ (البخاري، ١٤٢٤هـ: ٣٦٠/١). وكان مما وجه النبي صلى الله عليه وسلم الناس عندما قدم المدينة، أنه قال: "يا أيها الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام" (ابن ماجه، ١٤٢١هـ: ٣١٤). وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا" (البخاري، ١٤٢٤هـ: ٣٨/١).

مما سبق يتبين لنا أن القيم بمستوييها الفردي والاجتماعي تعد الموضوع الرئيس للتربية الإسلامية في المدرسة، ذلك أن الإسلام حدد "مجموعة القيم الثابتة التي تحكم سلوك الفرد المسلم ومعاملاته مع الآخرين. ومن هذه القيم: الصدق والأمانة، وإتقان العمل، والتواضع والمحبة، والوفاء بالوعد، والصبر والحلم والتسامح والرحمة ومراعاة حقوق الغير وفعل الخير، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر". (الخطيب ومتولي وعبدالجواد وغبان، ١٤١٥هـ:٩١). كما أن من أبرز ما تهدف إليه التربية الإسلامية في المدرسة هو "تطهير النفس وتزكيتها بالفضائل ومكارم الأخلاق، وكراهية الرذائل والشرور والنفور منها والابتعاد عن ممارستها وتكوين بصيرة علمية وقناعة أخلاقية بالقيم الأخلاقية الإسلامية" (الخطيب وآخرون، ١٤١٥هـ:٩١). كما أن التربية الإسلامية

"مطالبة بتنشئة الأفراد على طاعة الله واجتناب ما نهى عنه"؛ (عبد الله وخوالده والصمادي، ١٤١١هـ: ٨٠). ويشير أحد الباحثين (الشافعي، ١٤٠٤هـ: ٥٨) إلى أن من أبرز الأهداف الرئيسة لتدريس التربية الإسلامية تنمية القيم الفردية والاجتماعية، ومن أبرز هذه القيم: الإحسان إلى الغير، الإيثار، تفضيل المصلحة العامة على المصلحة الخاصة، التقدم لعمل الخير، العطف على الضعيف، احترام الكبير وتوقيره، حب الخير وكراهية الشر، تحمل المسؤولية، حب النظام، إتقان العمل، حب النظافة... إلخ.

رابعاً: تصنيف القيم التربوية في تدريس التربية الإسلامية:

يشير (الكيلاني، ١٤٢٣هـ: ٣٤٥) إلى أن تصنيف القيم يختلف بحسب: أهدافها، وموضوعاتها، وانتشارها. فالقيم من حيث أهدافها تصنف إلى: قيم تنبع من ضمير الإنسان والمجتمع ويلتزم بها الجميع لأنها - حسب معتقداتهم - تمثل الصواب والحق والفضيلة. وقيم مصانعة: تفرضها المؤثرات الخارجية المتصلة بالرغبات والمصالح الموقوته المتلونة. والقيم من حيث موضوعاتها فتصنف إلى: قيم جمالية، وقيم ذرائعية، وقيم أخلاقية. أما من حيث انتشارها فتصنف إلى: قيم توجد على المستوى الفردي، وقيم توجد على المستوى الاجتماعي. ويصنف أحد الباحثين القيم في المناهج الدراسية إلى المجالات التالية: القيم الروحية الأخلاقية، القيم الوطنية الأخلاقية، القيم الاجتماعية الإنسانية، القيم المعرفية الثقافية، قيم تكامل الشخصية، القيم العملية الاقتصادية، القيم الصحية الوقائية، القيم الترويحية الجمالية. (عطوة، ١٤١٥هـ: ٧٨). وأورد (العمرو، ١٤٢٧هـ: ١٠٠٤) تصنيفاً مفصلاً للقيم: حيث ذكر أن القيم تصنف من حيث تعلقها بأبعاد شخصية الإنسان، وصلاتها المختلفة إلى: القيم الروحية، والقيم العقلية أو الفكرية، والقيم الخلقية، والقيم الاجتماعية. وتصنف القيم باعتبار أهميتها، وبالنظر إلى مجالاتها الرئيسة في الحياة إلى: القيم العليا مثل: الحق، والعبودية، والعدل، والإحسان، والحكمة. والقيم الحضارية، مثل: الاستخلاف، والمسئولية، والحرية، والمساواة، والعمل،

والقوة، والأمن، والجمال. والقيم الخلقية وهي القيم المتعلقة بسجايا النفس وآثارها على السلوك مثل: البر، والأمانة، والصدق، والأخوة، والصبر، والشكر، والرحمة.

ويرى الباحث أنه بالنظر إلى التصنيفات السابقة نجد أن كلاً من التصنيفين: الأول والثاني لم يوضحا بشكل مباشر القيم التربوية، وإن كان التصنيف الثاني أقرب إلى إيضاح القيم التربوية من التصنيف الأول، ففي التصنيف الأول نجد أن تصنيف القيم حسب موضوعاتها لم يتضمن تصنيف القيم التربوية؛ حيث توجد القيم التربوية ضمن نوع واحد فقط من هذه القيم، وهي القيم الأخلاقية، ولم يتطرق التصنيف إلى مجالات القيم الأخلاقية. أما التصنيف الثاني فقد تناول القيم دون الربط بين مجالاتها: فالقيم العملية الاقتصادية، والقيم الاجتماعية الإنسانية، والقيم الوطنية الأخلاقية تندرج ضمن نوع واحد من القيم وهي القيم الاجتماعية. والقيم الصحية الوقائية تندرج ضمن القيم الجسمية. والقيم الترويحية الجمالية، وقيم تكامل الشخصية تندرج ضمن القيم النفسية، والقيم الروحية الأخلاقية تندرج ضمن القيم الروحية، والقيم المعرفية الثقافية تندرج ضمن القيم العقلية أو المعرفية. أما التصنيف الثالث فقد تناول القيم التربوية ضمن النوع الأول من نوعي التصنيفات التي ذكرها، وهي القيم المتعلقة بأبعاد شخصية الإنسان. ويرى الباحث أن ثمة خلط لدى بعض الباحثين المصنفين للقيم بين القيم الخلقية وأنواع القيم التربوية الأخرى، على أن القيم الخلقية نوع يختلف عن هذه الأنواع، والصواب الذي يراه الباحث أن القيم الخلقية هي نفسها قيم تربوية؛ فالقيم الخلقية شاملة لكل أنواع القيم التربوية: القيم الروحية، والقيم العقلية، والقيم الاجتماعية، والقيم الجسمية، إلى غير ذلك من القيم.

وانطلاقاً من مفهوم عملية التدريس في التربية الإسلامية؛ الذي سبق للباحث أن توصل إليه وهو أن تدريس التربية الإسلامية يعني: تلك العملية التي يقوم بها معلم التربية الإسلامية في المدرسة من أجل تعهد التلميذ بالتنمية

والرعاية الشاملة من كل الجوانب الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية، ليؤدي رسالته تجاه ربه وتجاه نفسه وتجاه مجتمعه على نحو سليم، فإن القيم التربوية في تدريس التربية الإسلامية لا بد أن تشمل أربعة أصناف من القيم: القيم الروحية، والقيم العقلية، والقيم الاجتماعية، والقيم الجسمية. وفيما يلي يوضح الباحث مفهوم كل نوع من هذه القيم:

أ - القيم الروحية: يقصد بالقيم الروحية: القيم المرتبطة بتقوية العلاقة بين العبد وربه، وتربية نفسه وتزكيتها وتطهيرها من الرذائل، ومن أمثلة هذا النوع من القيم: العبادات بجميع أنواعها وحب التزود منها، المداومة على ذكر الله عز وجل، التوكل على الله، ترك المحرمات، الحرص على الطاعات، الدفاع عن العقيدة، محاربة الأهواء والتيارات الفاسدة والمنحرفة، التقرب إلى الله عز وجل بفعل الأعمال الصالحة. وقد أكد القرآن الكريم على ضرورة تزود المسلم من هذا النوع من القيم، كما يقول المولى تبارك وتعالى: ﴿وَأَنِ ٱعْبُدُونِى هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾﴾ (سورة يس، الآية ٦١). وقال المولى تبارك وتعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ (سورة غافر، الآية ٦٠). وجاء في الحديث القدسي: عن النبي صلى الله عليه وسلم يرويه عن ربه قال: "إذا تقرب العبد إلى شبراً تقربت إليه ذراعاً، وإذا تقرب مني ذراعاً تقربت منه باعاً، وإذا أتاني يمشي أتيته هرولة" (البخاري، ١٤٢٤هـ: ٤/٤٥٠).

ب - القيم العقلية: القيم العقلية هي القيم المتعلقة باستعمال العقل لدى الفرد المسلم وتسخيره في طاعة الله عز وجل، ومن أبرز أنواع القيم العقلية: التدبر، والتأمل، والنظر في ملكوت الله عز وجل، والاستباط، والتزود من العلم، وحفظ القرآن الكريم، وحفظ ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحاديث، واستمرارية التعلم، والسعي إلى اكتساب طرق التعلم الذاتي، وتعلم مهارات الاطلاع والإفادة من الآخرين، والحوار، إلى غير ذلك من أنواع القيم. وجاء التأكيد على ضرورة اكتساب المسلم لمثل هذا النوع من القيم واضحاً جلياً

في كتاب الله عز وجل، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر، قول الحق تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾﴾ (سورة آل عمران، الآيتان ١٩٠، ١٩١). وجاء في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ما يشير إلى التأكيد على ضرورة امتلاك المسلم للقيم التي تربي عقله وتساعده على التزود من العلم، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر: قول المصطفى صلى الله عليه وسلم: "من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين"، وقوله: "وإنما العلم بالتعلم" (البخاري، ١٤٢٤هـ: ٣٨/١).

ج - القيم الاجتماعية: يقصد بالقيم الاجتماعية القيم التي يعمل بها المجتمع ويجب أن يكتسبها المتعلم، ومن أمثلة هذا النوع من القيم: المواطنة الصالحة، والتعاون، والتعارف، والتنافس، والحفاظ على الممتلكات العامة، والبر بالآخرين، والتكافل الاجتماعي، وحفظ النظام، وحسن استثمار أوقات الفراغ، والعمل، و الإيثار وفعل الخير، حب السلام، والقدرة على بناء علاقات إنسانية سليمة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إلى غير ذلك من أنواع القيم. والآيات التي تؤكد على ضرورة تنمية مثل هذا النوع من القيم لدى المتعلم كثيرة، منها على سبيل المثال لا الحصر: قول المولى عز وجل: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (سورة الحجرات، الآية ١٠). ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ (سورة آل عمران، الآية ١٠٣). كما أن هناك أحاديث كثيرة تؤكد على القيم الاجتماعية، ومنها: قوله صلى الله عليه وسلم: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى" (مسلم، ١٤٠٣هـ: ١٩٩٩/٤). وقوله صلوات الله وسلامه عليه: "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن

كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامه"؛ (البخاري، ١٤٢٤هـ: ٢/١٠٣).

د - القيم الجسمية: يراد بالقيم الجسمية: القيم المرتبطة بالعناية بالجسم وسلامة الجسد، والسعي إلى اكتساب جميع أسباب القوة الحسية والبدنية؛ ليقوم المسلم بواجبه الذي فرضه الله تعالى عليه خير قيام، ومن أمثلة هذا النوع من القيم: العناية بالصحة، والاهتمام بالنظافة، والوقاية من الأمراض، والحرص على التغذية السليمة، والوعي الصحي السليم، وتبني قواعد السلامة في كل عمل يقوم به المسلم، وإتباع الهدي النبوي في النوم والأكل والشرب والجلوس والمشي، وممارسة الرياضات الإسلامية الأصيلة مثل المسابقة، والسباحة، وركوب الخيل، والرمي، وغيرها من الممارسات الرياضية المفيدة للمسلم. وتمثل القيم الجسمية أهمية كبيرة جداً في تدريس التربية الإسلامية؛ انطلاقاً من تأكيد الإسلام عليها واهتمامه بها. ومما جاء في سبيل ذلك قول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ (سورة الأنفال، الآية ٦٠). كما جاء في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم الكثير من الأحاديث التي تؤكد على هذا المعنى، ومنها على سبيل المثال لا الحصر: قوله صلى الله عليه وسلم "فإن لجسدك عليك حقاً" (البخاري، ١٤٢٤هـ: ١/٤٦٧). وقوله صلى الله عليه وسلم: "المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كذا كان كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان"؛ (مسلم، ١٤٠٣هـ: ٤/٢٠٥٢).

الخلاصة

استهدفت الدراسة الحالية التعرف على القيم التربوية في تدريس التربية الإسلامية، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي؛ الذي يعتمد على

دراسة آراء المتخصصين في التربية عموماً، وفي التربية الإسلامية وتدريسها على وجه الخصوص، وتوصلت إلى عدد من النتائج. وفيما يلي ملخصاُ لأهم نتائج الدراسة و توصياتها ومقترحاتها:

أ - ملخص لأهم النتائج: توضح نتائج الدراسة الحالية ما يلي:

١ - أن القيم التربوية في تدريس التربية الإسلامية هي في الأصل صفات، كما أنها تمثل في ذات الوقت المعايير أو المقاييس التي يتم الحكم في ضوئها. ويختلف مفهوم القيم التربوية في تدريس التربية الإسلامية عن المفاهيم المرادفة له كالاتجاهات، والمبادئ أو القواعد ونحوه من المفاهيم.

٢ - أن نوع المصادر التي يتم بناء القيم التربوية في تدريس التربية الإسلامية في ضوئها هو نوع واحد وهي المصادر الثابتة؛ وعليه فإن هذه القيم هي أيضاً نوع واحد وهي أنها قيم ثابتة، ويفسر هذا الثبات بأنها ثابتة من حيث الأصل متجددة متغيرة من حيث التطبيق؛ فهي صالحة لكل زمان ومكان.

٣ - أن القيم التربوية في تدريس التربية الإسلامية من حيث الانتشار شاملة لمستويين من القيم، وهما: القيم المتعلقة بالمتعلم (كفرد)، والقيم المتعلقة بالمجتمع الذي ينتمي إليه هذا المتعلم.

٤ - أن القيم التربوية في تدريس التربية الإسلامية تصنف على أربعة أنواع، هي: القيم الروحية، والقيم العقلية، والقيم الاجتماعية، والقيم الجسمية.

ب - التوصيات: في ضوء ما أسفرت عنه نتائج الدراسة الحالية؛ فإن الباحث يوصي بما يلي:

١ - ضرورة الاعتماد على عدد كبير من القيم التربوية الأصيلة عند بناء مناهج التربية الإسلامية المعاصرة في جميع مراحل التعلم؛ في أهدافها، ومحتواها، وطرائق تدريسها، ووسائلها، وأدوات تقويمها.

٢ - توجيه القائمين على تدريس التربية الإسلامية في جميع مراحل التعليم على الاعتماد على منظومة القيم التربوية السليمة التي يتم بناؤها في

ضوء مصادر الإسلام الثابتة، ويتم تحديدها بشكل يميزها عن الاتجاهات أو المبادئ العامة؛ حتى لا تكون هذه القيم مجرد شعارات، وتضحي قابلة للتنفيذ والتطبيق.

٣ - توجيه القائمين على تدريس التربية الإسلامية في جميع مراحل التعليم على ضرورة اشتمال القيم التربوية لجميع الجوانب المهمة في تربية المتعلم، وعدم حصرها على القيم الروحية فقط؛ بل تمتد إلى القيم العقلية، والقيم الاجتماعية، والقيم الجسمية.

ج - المقترحـــات: في ضوء نتائج الدراسة الحالية واستكمالاً لتوصياتها يقترح الباحث ما يلي:

١ - بناء منظومة متكاملة وشاملة للقيم التربوية في تدريس التربية الإسلامية في ضوء ما توصلت إليه هذه الدراسة من نتائج.

٢ - تحليل محتوى مناهج التربية الإسلامية في التعليم العام في ضوء تضمنها للقيم التربوية.

٣ - مفهوم القيم التربوية لدى معلمي التربية الإسلامية ومتعلميها.

Educational Values in Teaching Islamic Education

Dr. Abdul Rahman A. Almaliki
Teachers' College, Mekkah
K.S.A.

Abstract

The study aims to identify the Educational Values in teaching Islamic Education. The researcher used analytical descriptive methodology. The researcher concluded his study with some results, and some suggestions and recommendations.

المراجع

١ - ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (١٤٢١هـ). **سنن ابن ماجه**. بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٢ - أحمد، أبو عبد الله أحمد بن حنبل (١٤١٩هـ). **مسند الإمام الحافظ أبي عبد الله أحمد بن حنبل**. الرياض، بيت الأفكار الدولية.

٣ - الأنصاري، عيسى محمد (٢٠٠٦). القيم الأخلاقية المتضمنة في مجلات الأطفال الكويتية، دراسة تحليلية. جامعة الكويت، مجلس النشر العلمي، **المجلة التربوية**، ٢٠ (٧٩): الملحق.

٤ - أنيس، إبراهيم ومنتصر، عبدالحليم والصوالحي، عطية وأحمد، محمد (د.ت). **المعجم الوسيط**. بيروت، دار الحديث للطبع والنشر.

٥ - البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن بردزبه (١٤٢٤هـ). **صحيح البخاري**، وهو الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه. بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٦ - البعلبكي، منير (١٩٩٨). **المورد، قاموس إنكليزي عربي**. بيروت، دار العلم للملايين.

٧ - بوشامب، جورج (١٩٨٧). **نظرية المنهج**، ترجمة ممدوح محمد سليمان وآخرون. القاهرة، الدار العربية للنشر والتوزيع.

٨ - تايلور، رالف (١٩٨٢). **أساسيات المنهج**، ترجمة أحمد خيري كاظم، وجابر عبد الحميد. القاهرة، دار النهضة العربية.

٩ - الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (د. ت). **الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي**. مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى ألباني الحلبي.

١٠ - جلاتهورن، ألن أ (١٤١٥هـ). **قيادة المنهج**، ترجمة: سلام سيد أحمد سلام وآخرون. الرياض، جامعة الملك سعود، عمادة شئون المكتبات.

١١- الخطيب، محمد ومتولي، مصطفى وعبدالجواد، نوار وغبان، محروس (١٤١٥هـ). **أصول التربية الإسلامية**. الرياض، دار الخريجي.

١٢- خياط محمد جميل بن علي (١٤١٦هـ). **المبادئ والقيم في التربية الإسلامية**. مكة المكرمة، جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، مركز البحوث التربوية والنفسية، سلسلة البحوث التربوية والنفسية.

١٣- الخوالدة، ناصر أحمد (د. ت). دور معلمي التربية الإسلامية في الإصلاح القيمي المدرسي. نقلاً عن موقع:
http://www.fedu.uaeu.ac.ae/shool-reform/Papers/41.doc.

١٤- راجح، أحمد عزت (د. ت). **أصول علم النفس**. الإسكندرية، المكتب المصري الحديث.

١٥- زيدان، محمد مصطفى (١٣٩٩هـ). **معجم المصطلحات النفسية والتربوية**. جدة، دار الشروق.

١٦- السويدي، وضحى علي (١٩٩٢). القيم المتضمنة بأسئلة كتاب التربية الإسلامية للصف السادس الابتدائي بدولة قطر. **مجلة التربية**، اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم، ١٠١: ١٠٨- ١١٩.

١٧- الشافعي، إبراهيم محمد (١٤٠٤هـ). **التربية الإسلامية وطرق تدريسها**. الكويت، مكتبة الفلاح.

١٨- شحاته، حسين حسين (٢٠٠٢). القيم التربوية والضوابط الشرعية للسلوك الاستهلاكي في الإسلام. **ندوة التربية الاقتصادية والإنمائية في الإسلام**، القاهرة، مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي.

١٩- شعلة، الجميل محمد عبد السميع (١٤٢٤هـ). **مقالات في التربية وعلم النفس الإسلامي**، مواقف في حياتنا اليومية. شبرا الخيمة، دار الهاني للطباعة.

٢٠- صابر، ملكة حسين وأمين، عزيزة عبدالعظيم (١٩٩٥). القيم الدينية

والاجتماعية في كتب المطالعة العربية في المرحلة المتوسطة في المملكة العربية السعودية. **دراسات في المناهج وطرق التدريس**، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، كلية التربية، جامعة عين شمس، القاهرة، ٣٨، ٩١- ١٢٨.

٢١- الصمدي، خالد (٢٠٠٥). القيم الإسلامية ومناهج التربية والتعليم. **مجلة إسلامية المعرفة**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ٤٢-٤٣ (تقارير ومؤتمرات).

٢٢- عبدالحليم، أحمد المهدي (١٩٩١). تعليم القيم فريضة غائبة عن نظم التعليم. **مجلة دراسات تربوية**، ٦ (٣٣)، ٢١- ٥٩.

٢٣- عبد الله، عبد الرحمن صالح وخوالده، ناصر والصمادي، محمد (١٤١١هـ). **مدخل إلى التربية الإسلامية وطرق تدريسها**. عمان - الأردن، دار الفرقان.

٢٤- عطوة، محمد أمين (١٤١٥هـ). القيم في محتوى المواد الاجتماعية بالمدرسة العربية الدولية بين الواقع والمأمول، الرياض، مكتب التربية العربي لدول الخليج. **مجلة رسالة الخليج العربي**، ١٥(٥٤)، ٦٥- ٩٧.

٢٥- العقيل، عقيل بن محمد (١٤١٩هـ). مدى توافر القيم في كتب المواد الاجتماعية بالمرحلة المتوسطة للبنين في المملكة العربية السعودية. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية.

٢٦- العمرو، عبد الله بن محمد (١٤٢٧هـ). منظومة القيم الإسلامية التي يحتاجها المسلم المعاصر. مؤتمر التربية الإسلامية وبناء المسلم المعاصر، المنعقد في رحاب جامعة أم القرى في الفترة من ٢٢-٢٤ محرم ١٤٢٧هـ، ٩٩٠ - ١٠٣٦.

٢٧- الفيروز أبادي، مجد الدين محمد يعقوب (١٤٠٣هـ). **القاموس المحيط**. بيروت، دار الفكر.

٢٨- الكيلاني، ماجد عرسان (١٤١٩هـ). **فلسفة التربية الإسلامية: دراسة مقارنة بين فلسفة التربية الإسلامية والفلسفات التربوية المعاصرة.** بيروت - لبنان، مؤسسة الريان.

٢٩- مسعود، عبدالمجيد (١٩٩٨). **القيم الإسلامية التربوية والمجتمع المعاصر.** قطر، وزارة الشئون الإسلامية، مركز البحوث والدراسات، سلسلة كتاب الأمة، ٦٧.

٣٠- مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (١٤٠٣هـ). **صحيح مسلم.** لبنان - بيروت، دار الفكر.

٣١- المطرفي، علي بن مصلح (١٤٢٧هـ). دور القيم الخلقية الإسلامية في بناء المسلم المعاصر في المجال الاجتماعي. مؤتمر التربية الإسلامية وبناء المسلم المعاصر، المنعقد في رحاب جامعة أم القرى في الفترة من ٢٢-٢٤ محرم ١٤٢٧هـ : ٧٨٦-٨١٤.

٣٢- نشواتي، عبدالمجيد (١٤٢٣هـ). **علم النفس التربوي.** بيروت - لبنان، مؤسسة الرسالة.

٣٣- وزارة التربية والتعليم القطرية (٢٠٠٥). تنمية القيم جوهر العملية التربوية وهدفها الأساسي، نقلاً عن الموقع الإلكتروني:
http://www.moe.edu.qa/Arabic/News/2005/12/22/art2.

٣٤- وزان، سراج محمد عبد العزيز (١٤١٣هـ). **التدريس في مدرسة النبوة.** مكة المكرمة، رابطة العالم الإسلامي، سلسلة دعوة الحق، ١١ (١٣٢).

35 - Bishop, A.; FizSimans, G.; Seah, W. T. & Clarkson, P. (1999). Values in Mathematics Education: Making Values Teaching Explicit in the Mathematics Classroom. Paper presented at the combined Annual Meeting of the Association for Research in Education and the New Zealand Association for Research in Education (Melburne, Australia, November 29- December 2, 1999). ED 453075.

36 - Halliday, J. (Ed.) (1998). Values in Further Education. Great Britain, from The Eric database, ED 433467.

37 - Montgomery, A. (2000). Values in Education and the Promotion of Citizenship in Northern Ireland. Paper presented at the Annual Meeting of the American Educational Research Association (New Orleans, LA, April 24-28, 2000), ED 441746.

38 - Quisumbing, L. R. (1994). A study of the Philippine Values Education Programme (1986-1993). Paper presented at the International Conference on Education (44th, Geneva, Switzerland, October 3-8, 1994), ED379203.

39 - Ramp, E. & Ridout, S. R. (1995). Teaching Values through Children's Literature. Paper presented at the combined Meeting of the Great Lakes International Reading Association and the Southeast International Reading Association (1st, Nashville, TN, November 11-15, 1995). ED 390075.

40 - Rippberger, S. & Staudi, K. (1999). Comparing Values in Education on the U.S.-Mexican Border, El Paso and Ciudad Juarez. El Paso Independent School District TX, Mexico [Ciudad Juarez], Mexico United states Border, ED 432153.

41 - Titus, D. N. (1994). Values Education in American Secondary Schools. Paper presented at the Kutztown University Education Conference (Kutztown, PA, September 16, 1994), ED 381423.

42 - Veugelers, W. (1996). Teaching Values and Critical Thinking. Paper presented at the Annual Meeting of the American Educational Research Association (New York, NY, April 8-12, 1996), ED 398266.